صيف 2013 المجلد التاسع-العدد الثاني

الموضوع الصفحة

بناء قدرة فضائية للوطن
انجازات القوة الجوية
التحديات والفرص المتاحة 1
بقلم الفريق مايكل هامل , ألسلاح الجوي ألأمريكي

لماذا لايقبل القادة العظام بكلمة نعم كجواب ؟ 30
بقلم مايكل أ. روبيرتو

عمليات الإستخبارات الجوية والتدريب
الحد الحاسم لإستخدام قوة جوية مؤثرة 35
العقيد سكوت جورج، السلاح الجوي الأمريكي.
المقدم روبرت أيهلرز، السلاح الجوي الأمريكي

السيطرة على ألأستخبارات والمراقبة وألأستطلاع
في مسرح ألعمليات للقائد ألأرضي 60
بقلم ألرائد ستيفن ماسيدا , القوة الجوية ألأمريكية

علم ألأخلاق ألعسكرية : تعاليم مانيوويل ل.دانفبورت 68
بقلم ل. ج. كارل فيكاروتا

بناء قدرة فضائية للوطن

إنجازات القوة الجوية ، التحدّيات ، والفرص المتاحة

الفريق مايكل هامل، القوة الجوية ألأمريكية

خلاصة المحرر: رغم أنها مضخم قوة واضحة وحاسمة لقوة الولايات المتحدة القتالية خلال تاريخها القصير، إلاّ أنّ قوتها الفضائية قد هوجمت وأزعجت من قبل جهات متعددة ثائرة ، وكيانات ذات قبعات عالية ، وخصوم من

المؤسسات العسكرية والمدنية المنافسة ، وكذلك الطلب المتزايد دائما على مصادرها الخاصة بالعمليات. ويقترح الجنرال هامل وسائل جديدة تستطيع الولايات المتحدة من خلالها أن تجعل معدات الفضاء أقرب ما تكون الى الكمال في المستقبل ، وباتخاذ خطوات عديدة باتجاه قوة فضاء كاملة التأهيل محققة دورها كعنصر أساسي لقوتنا العسكرية الوطنية.

توضح الخطوط البيانية للعمليات الحربية في أفغانستان والعراق ومناطق أخرى من العالم الدور الحاسم الذي تلعبه قدرات الفضاء في التخطيط وتنفيذ العمليات العسكرية المشتركة . وتوفر لنا قوات الفضاء وجودا غير مسبوق على المستوى العالمي ، وقدرة الوصول، والدقة، والسرعة، والذكاء ، والتي تعطي الولايات المتحدة مكاسب عسكرية فريدة لا مثيل لها. لقد ابتدأت القدرات العسكرية في الفضاء قبل أقل من 50 عاما ؛ ومنذ ذلك التاريخ ، فقد حققت تقدما بدأ من الإقتصار على إيصال الأقمار الصناعية الى المدارات الى توفير وتجهيز خدمات يعتمد عليها في كل العمليات العسكرية من خلال مجموعات واسعة الإنتشار لأنظمة الفضاء المتطورة.

وبالرغم من أنّ القوة الجوية وأنظمة أخرى قد طوّرت ووضعت في الميدان قدرات فضائية استثنائية ، فإنّ الفرد ينتابه شعور طاغ في أنّ الفضاء العسكري لم يكتمل تكوينه ، أي أنه لحد الآن غير مهيّأ كميدان للعمليات العسكرية أو كمجموعة حربية

مميّزة. والناس لا يوافقون على اسهام الفضاء في طيف القدرات العسكرية ، وهي أحسن الطرق لإستخدامه، و بشكل خاص دوره كأداة للقوة القومية. ولقد تنامت القدرات الفضائية العسكرية عبر عقود من الزمن، ولكن لا توجد نظرية موحّدة ومقبولة حول قوة الفضاء - وبالتأكيد ليس بقوة ومتانة مجموعة نظريات العقيدة الخاصة بالأرض ، والبحر، والجو. وقد لا يلمس الفرد

موافقة واضحة حول الحاجة الى قدرات الفضاء العسكري ، واستخدامها، ودور القوة الجوية في تحسين وتقوية قوتنا الفضائية .

وهذا المقال يتفحّص نشوء الفضاء العسكري داخل القوة الجوية، ويقيّم أين نحن اليوم، ويناقش الخطوات التي يجب أن تتخذها الخدمة من أجل تقدم القدرات الفضائية العسكرية . إنّه موجّه الى المستمعين المنتشرين داخل القوة الجوية - مجموعات كل من الفضاء والجو. والمؤمّل ، إنّ هذه المقالة ستقدم المساعدة للخدمات الأخرى والمؤسسات وكذلك للمسؤولين في الدفاع والكونغرس الذين بيدهم المسؤوليات الأساسية والمصالح فيما يتعلق باستعمالات الفضاء للأغراض العسكرية. ولكي نستطيع

الدلالة بصورة جيدة الى أين يترتب علينا أن نمضي وما هي الطرق الأفضل للوصول الى هناك، فإنها تختبر القضايا بتتبّع آثارها منذ أن نشأت قدراتنا الفضائية العسكرية وكيف انتهت حيث هي الآن.

كيف وصلنا الى هنا ؟

هناك عدة عوامل قد عرقلت البحوث والكتابة حول تاريخ الفضاء العسكري. وبالرغم من أننا عملنا في الفضاء لأكثر من اربعة عقود من الزمن تقريبا ، فمن المنظور التاريخي أنها نسبيا فترة زمنية قصيرة. بالإضافة الى ذلك، إنّ تغييرات عديدة في مؤسسة الفضاء العسكرية عبر السنين قد أعتمت ذاكرة المنظمة وسجلها التاريخي. وزيادة على ذلك، إنّ الكثير من تاريخ الفضاء العسكري بقي مصنّفاً وربما محظور الإطلاع عليه بمقتضى قواعد السرية التي مارسها الفضاء خلال الحرب الباردة . وبدلا من تقديم تاريخ شامل ، يناقش هذا المقال الأحداث الإساسية ، القرارات، والقوات المكوّنة التي قادتنا الى وضعنا الحالي؛ والأهم، أنها قدّمت دروسا وتضمينات للمستقبل.

لقد ميّزنا المنافع العسكرية الكامنة للفضاء على أنّها " إمتلاك مقاليد الأمور النهائية " منذ زمن بعيد قبل أن نقر الوسائل التي تدخلنا الى الفضاء أو نجري عملياتنا فيه. وكان العلماء والتجريبيون يحلمون بطيران الفضاء وعملوا بجهد متواصل في بداية القرن العشرين لتطوير تكنولوجيا الصواريخ . و لقد ساعدت الحرب العالمية الثانية على الإسراع في تطوير الصاروخ ،

وأن المنافسة بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة قد ساعدت على جعل الصواريخ النووية بعيدة المدى الواسطة الرئيسية للدفاع القومي . وكان التقدم السريع في التسلح النووي والصواريخ أساسيا في أحتواء الطموحات السوفيتية ؛ كما أنّ إطلاق القمر الصناعي Sputnic 1 في عام 1957 وإسقاط طائرة U – 2 بقيادة الطيار فرانسيس گاري باورز عام 1960 قد شحذت الهمّة صوب الفضاء العسكري واعتباره أولوية دفاعية قصوى. لقد أصبح الفضاء بسرعة عنصرا حيويّاً في ستراتيجية أمننا القومي والإستقرار الدولي.

ومن الأخبار الحيّة عن مناظرات ما بعد الحرب العالمية الثانية حول أدوار سلاح الجو وتأسيس القوة الجوية كخدمات مستقلة، أكّدت القوة الجوية سريعا على وجهة نظرها وادعائها فيما يتعلق بالفضاء العسكري. وفي سنوات الخمسينيات وأوائل الستينيات ، دخلت الخدمة في جدل أنّ الفضاء كان امتدادا منطقيا للوسط الجوي، ونظرت الى الموضوع الجو فضائي من وجهين فأكّدت أنها يجب أن تكون هي القيادة الى الفضاء من داخل وزارة الدفاع DOD . كما أنّ خدمات ووكالات أخرى لديها قدرات

وتطلعات فضائية متميّزة، ولكن من خلال قيادة كثيرة الرؤى والخيالات ، وتحركات مؤسساتية ذكية ، ونجاحات برنامج أساسي ؛ فثبّتت القوة الجوية نفسها في أوائل الستينيات كخدمة الفضاء الأولية . ثم برزت للوجود إدارة موازية لها وسرية هي ادارة الإستطلاع القومي (NRO) لتطور وتشغّل أنظمة استكشاف الفضاء المصممة لجمع معلومات حساسة من فوق المناطق المحرّمة ، الإتحاد السوفييتي بالدرجة الأولى . وبعد ترسيخ قيادة الفضاء في أوائل الستينيات ، قامت القوة الجوية بإنشاء وزارة وتطوير

سريع لتكنولوجيا الفضاء العسكري، والبرامج، والبنى التحتية. وتطوّرت تجمعات واسعة لقدرات الفضاء ووضعت في الميدان خلال هذا العقد ، ومن ضمنها الإتصالات ، الطقس، الملاحة، انذارات الصواريخ، ألتقاط المحاولات النووية، التصوير الشامل ، وأقمار الإشارات الإستخبارية ، وكذلك أنظمة الإطلاق، السيطرة على الأقمار الصناعية، ومدى الإختبار. وقد بلغت هذه الأنظمة ذروتها سريعا وأصبحت عمليات روتينية ومعتمدة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات.

لقد قادت القوة الجوية معظم جهودها الفضائية المبكرة بإشراف قيادة أنظمة القوة الجوية AFSC - مجموعاتها في البحوث والتطوير. وإنّ بعض القدرات الفضائية ، كمراقبة الفضاء ، انذارات الصواريخ، وعمليات القيادة والسيطرة على القضايا النووية (C2) ، كان ضمن مسؤوليات قيادة الدفاع الجوفضائي وقيادة الجو الستراتيجية. وقد تطورت ثقافة فريدة بين جماعات الفضاء خلال العقد الأول ، تميّزت بإدارة نظام مبدعة، وخبرات هندسية وتكنولوجيا فعّالة ؛ تطوّر سريع ولولبي لأنظمة مهمات فريدة، وشراكة حميمة بين الحكومة والمؤسسات الصناعية. ورغم أنّ الإحتياجات الستراتيجية والحربية في الحرب الباردة قد قادت عموم أعمال الفضاء، فالقدرات الناتجة كانت مدفوعة أكثر " بالدفع التكنولوجي " بدلا من " السحب الحربي ".

وفي أوائل الثمانينات اكتملت القوة الجوية من وضع خطتها لقيادة عمليات الفضاء لغرض اكمال وإنضاج موضوع

الفضاء العسكري، ولذلك أسست قيادة فضاء القوة الجوية AFSPC في عام 1982 وتبعها استحداث قيادة فضاء الولايات المتحدة عام 1985 . وبنمو المصالح والإعتماد على الفضاء، استحدثت خدمات ووكالات أخرى قيادات فضائية ومؤسسات لتطوير واستخدام قدرات فضائية . وقد أشعلت هذه الخطوة نزاعات حتميّة ومنافسات كثيرة داخل الخدمة وداخل الوكالات ؛ وقادت أيضا الى تفتيت برامج الفضاء العسكري، والقدرات القتالية، والسلطات.

وبنفس الوقت ، حصلت تحولات بنائية كبرى أخرى في موضوع الفضاء العسكري . فقد فوّض قرار من الدولة بإنشاء مكوك الفضاء بواسطة إدارة الفضاء وعلوم الطيران القومية ASA كوسيلة وحيدة للوصول الى الفضاء، وفرض إعادة النظر في تصاميم كل الأقمار الصناعية العسكرية والإستخبارية، والإستثمارات الرئيسية للقوة الجوية في قدرات المكوك العسكري الفريد، وتكييفات مميّزة مؤسساتية وثقافية بين مجموعات القوة الجوية ومجتمعات NASA المختلفة جدا . لقد أدى فقدان مكوك الفضاء چالنجر في عام 1986 الى تغيير الإتجاهات عكسيا، وتلى ذلك تغييرات عديدة في البرنامج ، التركيب الهيكلي، وكادر

الموظفين. بالإضافة الى ذلك، لاحق قرار الرئيس عام 1983 قدرات دفاع الصواريخ المتمركز في الفضاء - برنامج " حرب النجوم "- وأحدث تعديلات كبيرة في مسار برنامج الفضاء والمسؤوليات ضمن وزارة الدفاع DOD .

أستمرت قيادة العمليات في الفضاء في التحسن والنضوج طوال أعوام الثمانينات حتى أوائل التسعينات . وقد أجرت القوة الجوية تعديلات على قوانين الفضاء ، والمسؤوليات ، والقوات من قيادة أنظمة القوة الجوية AFSC الى قيادة فضاء القوة الجوية AFSPC ، ووضعت أولوية عسكرة وتطبيع فضاء القوة الجوية ، ومن ضمنها إستحداث أجنحة (طيران) الفضاء، وجعل التدريب الحربي رسميا، وتطوير أتجاهات المستقبل الوظيفي في الفضاء ، وتوصيات حول أنظمة وبرامج الفضاء الحربية. لقد خلقت التحولات في المسؤوليات ، والتركيب الهيكلي ، والثقافات، تصدّعات مميّزة واحتكاكات بين مجموعات الفضاء داخل الخدمة - AFSPC, AFSC, ، وادارة ألإستطلاع القومي NRO في القوة الجوية - مؤدية الى صراعات داخلية وتخفيف خبرات الفضاء داخل القوة الجوية.

إنّ سقوط جدار برلين وإنهيار الإتحاد السوفيتي أثارا سؤالا حول الأدوار الأساسية ، القدرات، والغايات من الفضاء العسكري. وقد أجابت " عمليات عاصفة الصحراء " والتي أطلق عليها " حرب الفضاء الأولى" ، على هذه الأسئلة بسرعة. وكان الفضاء مكمّلا لستراتيجية الردع النووي لعدة عقود ولكن لم يشهد أول استعمال تكتيكي وقتالي له على نطاق

واسع في حرب تقليدية الى حين حصول حرب الخليج الأولى. لقد قدّمت عاصفة الصحراء لمحة خاطفة الى مستقبل سيخدم الفضاء فيه كمفتاح تفعيل القتال الحربي المشترك. كما أحدثت نهاية الحرب الباردة الكثير من التغييرات المميّزة في التركيبات الهيكلية ، البرامج، والميزانية. وحّلت القوة الجوية قيادة الجو الستراتيجية ونقلت معداتها الجوية الى قيادة الإشتباكات الجوية المؤسسة حديثا ، وقوات الصواريخ البوليستية عابرة القارات الى قيادة قوات الفضاء AFSPC عام 1993 . كما أدمجت قيادة فضاء القوة الجوية AFSC في قيادة أجهزة القوة الجوية المؤسسة حديثا، واستحدثت خدمات جديدة في ادارة التشغيل ، مع وضع ضابط البرامج التنفيذي ومساعد وزير القوة الجوية للتشغيل مباشرة للإشراف على تنفيذ ادارة البرامج. وأخيرا، جرى تعديل في مسارات ادارة الإستطلاع القومي NRO من كيان برنامج منفصل - برنامج A (القوة الجوية) ، برنامج B (وكالة الإستخبارات المركزية) ، وبرنامج C (البحرية) - الى كيان مندمج تشرف على تنظيمه مراكز مهمات رئيسة (التصوير، استخبارات الإشارات، والإتصالات).

إنّ التغييرات الشاملة في التركيب الهيكلي، البرنامج، والثقافات في الفضاء العسكري والتي حصلت من أوائل الثمانينات الى أوائل التسعينات قد أفرزت مجتمعات متشعّبة ، وعلاقات متفتتة ، ورؤى واتجاهات متنافسة داخل القوة الجوية وكذلك مجتمعات الفضاء العسكري الواسعة. وقد أصبحت الأنظمة والعمليات معاً معتمدة بعضها على البعض "كأنابيب

المداخن" . وفي الوقت الذي تطورت فيه القوة الجوية بعد الحرب الباردة الى مؤسسات وقوات جديدة ، لعب الفضاء دورا بارزا ، ووضعت الخدمة إعتماداً كبيراً على إندماج قدرات الفضاء في عمليات القتال الحربي . وتطورت مهمة القوة الجوية الى " السيطرة على واستخدام الجو والفضاء" مع منظور "سلاح جو وفضاء " متطورا الى " سلاح الفضاء والجو". وللتأكيد أكثر على التعاون في أوساط الجو والفضاء ، ركّزت القوة الجوية لعدة سنوات على " اندماج الجو/ فضاء " كوسيلة رؤيا تقودها. وقد أتّجهت الجهود نحو توحيد مؤسسات القوة الجوية الى منظور عام للجو والفضاء تقدما ملحوظا ولكنها أيضا سببت غشاوة على القدرات المختلفة ، والتأثيرات ، وطبيعة ومساهمات كل من الجو والفضاء.

بالإضافة الى ذلك، كان الكثير من تاريخ الفضاء العسكري باستمرار مثار جدل بين الأوساط الداخلية والدولية حول استعمال الفضاء للأغراض العسكرية . وقليل من الناس يتساءلون عن هذا الإستعمال اذا كان لتقوية وتفعيل العمليات العسكرية البرية. ومع ذلك، فقد استمر النقاش الحامي حول استعمال الفضاء لتوجيه قوات قتالية ضد أهداف برية أو فضائية . ومنذ الأيام الأولى من عمر الفضاء طرحت الولايات المتحدة عن قصد مبدأ استعمال الفضاء السلمي وغير المعاق من قبل كل الدول، وكذلك الحق القانوني في استعمال ذلك الوسط للأغراض العسكرية وللدفاع عن مصالحها الحيوية. ومنذ السبعينات ، قد برهنت سياسة الولايات المتحدة القومية فيما يخص الفضاء على اعتدال واضح - فلقد ادركت أنّ الفضاء حيوي لحياة الأمة وللمنافسات. زيادة

على ذلك، وتماشيا مع المعاهدات والإتفاقات الدولية المتفق عليها والأوضاع الطبيعية ، فالولايات المتحدة ومن منطلق سيلستها سوف تحافظ على الحق - والقابلية - لإتخاذ أي قرار ضروري للدفاع عن قدراتها الفضائية ومصالحها، وكذلك رفض استعمال الفضاء من قبل الخصوم التي تهدد مصالح الولايات المتحدة . وبالرغم من ثبات هذه السياسة ، فقد استمر الجدال، ولم توجد نيّة قومية واضحة لوضع قدرات في الميدان من أجل اشتباكات قتالية حقيقية في أو من الفضاء.

أين نحن اليوم ؟

إّن الفضاء اليوم مندمج ومستخدم بالواقع في كل جوانب التخطيط العسكري والعمليات ، من السلام الى الأزمات ومنتهية بمسرح الحرب الكبير. وهو، بصورة جازمة، يساعد على تفعيل الحرب على كل المستويات - الأستراتيجية، القتالية، والتكتيكية - وأصبح بالواقع مندمجا في كل عمليات الجو، والبر، والبحر ، وفي العمليات الخاصة. وبالرغم من أننا نستعمل ونعتمد على الفضاء حتى الى أبعد الحدود، فنحن لا نمتلك نظرية واضحة ومتماسكة أو إطار عمل عقلاني لأستعماله الصحيح. ولعقود مضت ما يزال الناس يجادلون فيما اذا كان الفضاء ميدانا للعمليات ، سبيلا وسيطا، مهمة، أم مجموع قدرات وظيفية. وكل واحدة من وجهات النظر هذه لها مؤيدون ، ولكن غياب إطار عمل عقلاني ومقبول على نطاق واسع وموحّد لمفهوم الفضاء يعرقل سبيل تطوير واستخدام قوة الفضاء . وكانت القوة الجوية ولفترة طويلة قد تمسّكت بفكرة أنّ الفضاء مشابه ومناظر

وامتداد معقول للوسط الجوي، ولكنها بقيت تصارع لوقت طويل حول مفهوم الجوفضاء مقابل الجو و الفضاء. ومعظم الناس وبصورة عامة يتفقون على أنّ الفروق موجودة بين الوسطين فيما يتعلق بالجانب الفيزيائي للطيران ، والمركبات، القانون الدولي ، الصفات المميزة ، والتأثيرات، وكل هذه تحتاج مهارات مختلفة وتفكير عميق . وبنفس الوقت، يستطيع الفرد أن يكوّن وجهة نظر قوية في أنّ البعد العمودي للحرب يتطلب وجهات نظر فريدة ومتوحدة قد أوُجدت لتمارسها القوة الجوية بشكل أفضل.

واليوم يشتمل الفضاء العسكري على أنظمة خاصة عديدة ومتشعّبة تديرها مجموعات مختلفة ، وخدمات ، ووكالات تستعمل مفاهيم مختلفة ومبادرات لتشغيل واستخدام هذه القدرات في الفضاء ، وعند الأزمات ، وأوقات الحرب. وينظر بعض الأفراد الى الإتصالات المتمركزة في الفضاء ببساطة وكأنها أنظمة إتصالات ، بينما يرى الآخرون أنها مجرد عمليات فضائية . ويصورة مشابهة، ينظر البعض غالبا للإستطلاع ، والإنذارات ، ومهمات أخرى تُنفّذ في الوسط الفضائي على أنها فعاليات إستخبارية وطنية ، وليس كعمليات قتال حربي مشترك.

والقوة الجوية مسؤولة عن غالبية برامج الفضاء ، الناس، المصادر، والبنى التحتية على نطاق وزارة الدفاع DOD - تقريبا 85 -90 % من المجموع ! ومع ذلك ، فإنّ خدمات ووكالات أخرى لها حاجة ماسّة في الفضاء لتنفيذ مهماتهم

المقررة وغالبا لجلب قدرات فضائية فريدة للخدمة. وفي الحقيقة ، حتى لو أنّ القوة الجوية توفر معظم قدرات الفضاء العسكرية ، فهي ليست المستفيد ة الأعظم من استخدامها وتأثيراتها. وهذه الحقيقة تخلق الكثير من التوترات . فالقوة الجوية لا تفهم بصورة تامة أو تقدّر مدى استخدام الفضاء بواسطة الخدمات والوكالات الأخرى . وتنتقد الخدمات الأخرى القوة الجوية لعدم استطاعتها توفير كل القدرات الفضائية المشتركة . ويواجه الفرد داخل القوة الجوية اهتمامات في أنّ المتطلبات المتزايدة لقدرات الفضاء سوف تؤثربإلحاح على الإحتياجات والأولويات الأخرى للخدمة.

إنّ معظم قدرات الفضاء اليوم كانت بالأساس قد قُبلت ووُضعت في الميدان في أعوام الستينيات والسبعينيات ، مع نظام ترتيب المواقع في العالم GPS ممثّلا لأحدث نظام " جديد " ، ومحققاً للقدرات القتالية الأولى في أوائل التسعينيات . وقد حصلت اجراءات تقوية مميّزة في أنظمة فرديّة وتكنولوجيا. ولكن التأخيرات في التطوير والتجاوزات في التكلفة قد أصبحت السياق الطبيعي بينما تباطأت الإبتداعات التكنولوجية واصبحت المخاطر غير مقبولة بدرجة متزايدة . وقد يجادل البعض في أنّ ثقافة الإبتداع ، الى جانب مهارات العمليات ، والتقنيات، والإدارة التي تطورت خلال العقد الأول من عمر الفضاء العسكري قد ضعفت .

لقد أدّت التغييرات الكثيرة في المؤسسات ، والبرامج، والثقافات ، والأولويات خلال العقدين الماضيين الى تفتيت خطير في قدرات الفضاء العسكري ومجتمعاته. وبالرغم من حقيقة أنّ القوة الجوية توفر معظم الخبرات والقدرات الفضائية ، الاّ أنّ الفرد يلمس تفتتا خطيرا وتحللاً في الصلاحيات والمسؤوليات بين الخدمات، ووكالات الدفاع ، وقيادات المحاربين، وموظفي وزارة الدفاع DOD . وأنّ هناك انعداما في التوازي في المسؤوليات القتالية ، وخبرات الخدمة ، ومستشاري المهمات ، واحتياجات العمليات ، وتشغيلات الأنظمة ، والميزانيات كما هي حالها في مجتمعات شؤون الحرب الأخرى.

الى أين يجب أن نتوجّه ؟ وكيف نصل الى هناك ؟

إنّ وزارة الدفاع DOD منتظمة حول أوساط عملية - البر، البحر، والجو - وتعتمد على الخدمات العسكرية لتوفير قدرات مؤسساتية وكفاءات لتنظيم ، وتدريب، وتجهيز القادة المحاربين بالقوات لغرض تخطيط وتنفيذ عمليات عسكرية مشتركة. ويتوجب على فضاء القوة الجوية أن يحتوي على الهدف الجوهري تصدّر وإحلال قدرات قتالية في المحيط الفضائي لدرجة الكمال وذلك ببناء قدرات مؤسساتية - الناس ، القوات، الإجراءات - الضرورية لتوظيف قدرات الفضاء كأداة متوحدة للقتال الحربي المشترك. وقد ميّزنا ودرسنا الكثير من المشاكل والقضايا المتعلقة بالفضاء العسكري وابتدأنا جهوداً ومبادرات مختلفة

لغرض تقوية قدراتنا في فضاء الأمن القومي. وفي عام 2001 وفّرت مفوضية الفضاء تقييما شاملاً وتوصيات بخصوص إدارة وتنظيم فضاء الأمن القومي. ورغم أنّ الكثير منها (والمفصلة أدناه) مهم جداً، فإنّ اتخاذ خطوات أخرى ضروري أيضا لإنضاج قوة الفضاء ودورها كأداة أساسية لقوتنا العسكرية الوطنية- مطوّرين إطاراً عقلانيا متماسكاً ومقبولاً لفضاء عسكري ؛ مركّزين على التفوّق في الفضاء كالسقف الحامي والموحد لفضاء عسكري ؛ ومؤسسين كياناً حازماً من اختصاصيي الفضاء بثقافة عامة ، وخبرات، ورؤيا مستقبلية؛ وماضين بتطوير الفضاء وتشغيله ؛ ومهيئين قيادة فضاء مفكّرة لكل ما نفعله داخل مجتمع القوة الجوية الفضائية.

إقامة إطارعمل عقلاني للقوة الفضائية

يحتاج إطار العمل العقلاني أن يتأسس على عدّة حقائق مهمة. أولا ، إنّ الفضاء أساسا دولي ومشتَرك. وتعمل الأقمار الصناعية وفق قوانين ميكانيكا المدارات ، وتؤدي وظيفتها حسب قوانين دولية منفصلة ، وتمنح منظورا فريدا على نطاق الكرة الأرضية وإمكانية وصول . والفضاء مسترك من منطلق أنّ كل الخدمات ، والوكالات ، والقيادات تحتاجه لإنجاز مهماتها الخاصة وتفعيل أو تقوية قدرات القتال الحربي المميّزة . وفي غالب الأمر، فإنّ عقيدة الخدمة المشتركة حول الفضاء تضع مواصفات لأدوار، ومسؤوليات، وعلاقات ، وأنظمة. وهي لا تركّز على خصال ملازمة، أو قدرات، أو تأثيرات، ولا على

أفضل الوسائل لتوظيف وإستثمار قوة الفضاء. فإطار العمل العقلاني يحتاج الى إعتبار الميّزات الطبيعية الملازمة والقدرات القتالية الفضائية وتطبيق مبادئ الحرب الأساسية المتعارف عليها : وحدة القيادة والجهود، مركزيّة السيطرة، ولامركزيّة التنفيذ، السرعة، التجمّع، المفاجأة ، والمبادرة. كما أنّ حرب مركز المعلومات تصبح مركز ثقل حاسماً، وأصبح الفضاء الوسط الذي من خلاله نفعّل التفوق المعلوماتي لتسريع العمليات القتالية. وقدرات الفضاء تربط القوات ، والأجهزة الحساسة ، وصانعي القرارات على نطاق فضاء المعركة؛ وهي تقوم بجمع المعطيات والمعلومات حول الضروف المهمة في العمليات؛ وهي تستطلع ، وتشرف، وترصد القوات المحاربة الأخرى وفعالياتها؛ وهي تفعّل الدقّة ، والتزامن، والسيطرة على القضايا النووية C2 للقوات في الميدان . كما أنّ فوائد المواجهات القتالية المستقاة من الفضاء تزيد الضرورات والمغريات لدى الخصوم لكي يمنعوا ويخربوا حقنا في استعمال الفضاء ويؤمّنوا قدراتهم الخاصة في الفضاء.

إنّ واحدة من الخطوات الفعالة في تطوير وتنقيح الأساس العقلاني لقوة الفضاء هي توضيح ووصف القدرات الفضائية والتأثيرات في مصطلحات تفيد العمليات القتالية . نحن نحتاج الى مفاهيم حول العمليات تصف لنا ماذا نعمل ، وكيف نعمل ، والى أي حد من التأثير . إنّ الجهد الحالي لقيادة فضاء القوة الجوية AFSPC لتطوير مجموعة شاملة من مفاهيم الفضاء حول

العمليات والتوظيف يشكّل خطوة هامّة في التحرك من طريقة تفكير النظام المركزي المتشعّب الى قدرات قتالية حقيقية وتفكير مركزي مجدي.

يحتاج إطار العمل العقلاني الى ترسيخ توظيف حقيقي وخبرة في العمليات . وفي الوقت الحالي يتم تشغيل الفضاء طوال اليوم، وكل يوم، ولكننا لم نعمل على إدماجه كلّيّاً منذ البداية في تخطيط مدروس وفعّال أثناء الأزمات. ونحن لا نستخدمه بشكل روتيني وواقعي في التدريب أو التمرينات لصقل الأساليب ، والتقنيات، والإجراءات للإستخدام المشترك بنفس الطريقة التي نستخدمها في عمليات الجو ، والبر، والبحر. واستخدام الفضاء في الأزمات أو القتال الحربي ساعد في إسهامات كبيرة مع كل نزاع شاركنا فيه خلال العقد الماضي. ومع ذلك، ولأننا غالبا ما نستخدمه بسياق خاص، فنحن ام نعمل على الإستفادة من دروسه وقدراته في المؤسسات – مما يخلق وضعا يتطلب إقتباس وتصنيف الدروس والخبرات الحقيقية من العمليات القتالية.

الحصول على التفوّق في الفضاء والحفاظ عليه

إنّ الفائدة العسكرية المتنامية المكتسبة من الفضاء تزيد الإعتماد على تلك القدرات الفضائية، وتجعل من أسلحة الفضاء هدفا جذّاباً ومربحاً للخصوم وكذلك مصدر خطر كامن وخطيرعلى العمليات الصديقة . وربما تكون الطريقة الوحيدة لعلاج هذا الخطر هي التقليل من استخدام الفضاء أوالإعتماد عليه ، ولكن الفوائد الفريدة وغير المتماثلة المكتسبة من الفضاء تجعل من هذا

العلاج إجراءاً غير عملي. وبدلا من ذلك ، يمكننا إتخاذ خطوات فعّالة لحماية القدرات الصديقة وحرمان الخصوم من الوصول الى الفضاء. فكما أنّ التفوّق في الجو من الأولويات في أية عملية مشتركة ، كذلك يجب أن يصير اكتساب التفوّق في الفضاء والحفاظ عليه أولوية قصوى في زمن السلم ، والأزمات أو النزاعات . ويشمل هذا التفوّق على المعرفة التامة بما في الفضاء، الحالات الطبيعية في هذا المحيط ، وضع أسلحة الأصدقاء وغير الأصدقاء ، والفعاليات العدائية والمهدّدة والحوادث . أي، إننا نحتاج الى الحذر من الحالة القائمة في الفضاء ، والمتكّون من مجموعة فعّالة من اللاقطات الحساسة، تحليلات، وقدرات السيطرة علي القضايا النووية C2 ، استمرارية اليقظة والحذر، وصياغة الإستجابة السريعة، والرد على الأحدلث ؛ والقدرات الرادعة الدفاعية في الفضاء لرصد، وتصنيف ، وتفييم ، واتخاذ الإجراء اللازم ضد الإحتكاكات والأحداث الأخرى ؛ وكذلك قدرات مضادة هجومية لمنع الخصوم من استخدام الفضاء والذي قد يهدد حياة الأمريكيين أو يحد من حرية عملياتنا وفعالياتنا العسكرية.

وخلال الحرب الباردة ، عالجنا موضوع التفوّق في الفضاء بكل جدّيّة وحزم ، فأنفقنا ملايين الدولارات لتقوية الأقمار الصناعية ضد الهجمات , وبنينا محطات أرضية ونقاط إتصال مساندة ، وراقبنا بصورة مستمرة فعاليات وتحركات الخصوم. والكثير من تلك القدرات وكمّ آخر من الخبرات قد انتهت مع نهاية الحرب الباردة ولكنها لم تعوّض باي شئ آخر يتلاءم مع التهديدات الفضائية الحالية والإحتياجات. وزيادة على ذلك، لدينا التزام واقٍ للتعاون بين جميع خدمات الفضاء والوكالات لضمان التفوّق الفضائي. وبالرغم من عدم الموافقات على التنظيم ، والأحكام ، والمسؤوليات ، فإنّ كل المشاركين ضمن مجتمع

الفضاء يستطيعون بل يجب أن يوافقوا على العمل بطريقة مشتركة ومتعاونة لضمان التفوّق الفضائي في العمليات المشتركة.

ولوأخذنا بنظر الإعتبار الإعتماد المتنامي على الفضاء فنحن لا نستطيع أن نفترضه أمراً مفروغاً منه ، يجب علينا أن نضمنه- وإذا اضطررنا، نحارب من أجله.

لقد لاحظت لجنة الفضاء المفوّضة الحاجة الى مجتمع و ثقافة مهنية فضائية متينة لتطوير، وتشغيل، وتوظيف قدرات فضائية في المستقبل. وهذا الكادر يجب أن يصبح خبيراً حقيقياً في قضايا الوسط الفضائي، والمنصات ، والعمليات لكي يستطيع أن يخطط، وينفذ ، ويوظّف الإطار الكامل للقدرات والتأثيرات. وقد طرحت اللجنة المفوّضة عدة توصيات حول تطوير كادر الفضاء ، كما أنّ القوة الجوية قد خطت عدة خطوات مهمة لكي تنعش عمليتها في التجنيد، والتعليم، والتدريب، وتطوير المستقبل الوظيفي للمتخصصين في الفضاء . كذلك أنه من المهم لمجتمع الفضاء أن يمتلك مجموعة واسعة من الخبرات ويطوّر ثقافة عامة ووجهة نظر. كما يتوجب على أعضائه أن يدعموا ويعتبروا أنفسهم جزءاً من فريق الفضاء، ويفخروا بكبريائهم الفنّي بكونهم جزءاً منه، وأن يساندوا مجموعات القتال الحربي الجوي الواسع والمشترك. ويجب على أعضاء مجتمع الفضاء أن يصيروا خبراءاً في تطوير وعمليات قدرات الفضاء الواسعة ؛ وزيادة على ذلك ، يجب أن يتفهموا ويتحملوا المسؤولية في إنتاج

وتنفيذ التأثيرات القتالية التي يقدمونها سواء كانت إتصالا ت ، أو استخبارات، أو مراقبة أو استطلاع ؛ الرد في الفضاء ؛ أو الإطلاق. ويجب على هذا المجتمع أن يتفهم فيما يخص القتال الحربي المشترك أي نوع من القدرات الفضائية نحتاج وما هي أحسن الطرق لتنفيذها، ومتى وأين سوف نحتاجها. إنّ هذا المجال الواسع من القدرات يعني أنّ كادر الفضاء يجب أن يحتوي على تخصصات متفرقة تتجاوزببساطة حدود مشغّلي الأقمار الصناعية؛ يجب أن تحتوي على إستخبارات ، امكانية تشغيل، اتصالات ، ومتخصصين في السيطرة على القضايا النووية C2 . ويجب أن تحتوي على خدمات أخرى ، كما يجب أن تعمل على تحريك الجمهور بالكامل - جيش فعّال ، وحدات احتياط، ومدنيين، ومتعهدين . ويجب على المتخصصين في الفضاء ليس فقط تثمين الأشياء التي تجعل برامج الفضاء العسكرية والعمليات ناجحة جداً في السنوات الأولى - خبرات، تقنية، ابتداعات، مبادرات شخصية، وتركيز على المهمات- ولكن يجب عليهم أيضاً أن يتوفر لديهم تركيز على عمليات القتال الحربي وأن يستمدّوا ثقة الشعب. إنّ ستراتيجية تطوير المتخصصين في الفضاء التابعة لقيادة فضاء القوة الجوية AFSPC ومبادرات القوة الجوية لتطوير القوة تشكّل إطارات عمل ممتازة توفر الكثير من الأدوات والخبرات التي يحتاجونها. ومع ذلك، فإنّ تطوير ثقافة

فضاء حقيقية وتهيئة عدد كبير ومهم من المتخصصين في الفضاء سيكون من شأن مجتمع الفضاء أنفسهم والذي يجب أن يقيم معايير غالية للمعرفة في الفضاء، وخبرات ، وآداء ، ومبادرة. زيادة على ذلك، يجب أن يكون شاملاً ومعرضّا للمحاسبة عن انتاج وتمرير قدرات قتالية وتأثيرات.

البدء بتطوير وتشغيل الفضاء

في نهاية الحرب الباردة حصل تقليص مميّز في الموظفين والميزانيات في كل أقسام وزارة الدفاع DOD خلال سنوات التسعينيات. وبنفس الوقت، فالإحتفاظ بالقدرات في مداراتها ، وتلبية الإحتياجات المتنامية لقدرات القضاء كان يعني أنّ هذه الطلبات قد تجاوزت حدود المصادر المتوفرة. إنّ التعجيل في نمو إنتاج متطلبات الفضاء و الخدمات التجارية في أعوام التسعينيات قد أحدث طفرة مميزة في الإستثمارات الخاصة لعدد من مضاربات الفضاء التجارية ، وكانت أنظمة إتصالات أقمار اريديوم الصناعية هي البارزة بينها. وقد أدّى هذا الى اتخاذ ستراتيجية داخل وزارة الدفاع والقوة الجوية لغرض تحريك الإستثمار التجاري والقاعدة الصناعية. وإنّ حصول سلسلة من المبادرات لإصلاح حالة التشغيل قد وضعت القوة الجوية في دور المشتري بدلا من المطوّر الفاعل في العملية الصناعية . لقد حصلت تقليصات بالجملة في موظفي الحكومة وقوانين التصميم ،

والتطوير، والتصنيع، وعمليات الدمج، و إختبارات أنظمة الفضاء. كما جرى التخلّي عن الفعاليات ، والتدريب، والمهارات التي جرى تطويرها خلال عقود من الزمن . وتفاقم التآكل والإنهيار في القدرات ، كابدت الحركة الصناعية الجوية والفضائية إندماجا ملحوظاً بين بعض مؤسساتها والإكتفاء بمجموعات أصغر خلال أعوام التسعينيات . وقد ظهرت نتائج هذا التآكل في القدرات أولا للعيان مصحوبة بسلسلة من الفشل المتكرر في الإطلاق في عامي 1998 و 1999 ، مما أدى الى ضياع القدرات الحساسة وخسارة ملايين الدولارات . وبصورة مماثلة، إنّ الكثير من مشاكل التطوير في برامج الفضاء العسكري قد أصبحت ظاهرة للعيان : تجاوزات خطرة ، وتأخيرات في الجدولة ، وخروقات في برامج نظام الأشعة تحت الحمراء المتمركزة في الفضاء ، وبناء التصوير المستقبلي، ومركبات الإطلاق القابلة للإستهلاك المطوّرة ، **ونظام تحديد المواقع العالمي** ، ونظام أقمار الظروف الحربية المدارية الوطنية . وقد ساعدت حالات الفشل هذه على إطلاق نداء إيقاظ وتنبيه لمجتمع الفضاء. فلا شئ يهدد تفوّق الولايات المتحدة في الفضاء أكثر من فقدان القدرة على التطوير، وإطلاق وإدامة انظمتنا الفضائية.

إنّ مركز أنظمة الفضاء والصواريخ التابع للقوة الجوية في القاعدة الجوية بلوس أنجلس ، وهي في مقدمة مشاريع تطوير الصواريخ والفضاء لأكثر من خمسين عاماً، له جذور في قسم التطوير الغربي الذي إبتدأه العميد برنارد شريفرفي عام 1954. وكونها " مكان ولادة الفضاء العسكري"، فقد إحتضنت ، وطوّرت، ووضعت في الميدان الغالبية العظمى من قدرات الفضاء العسكري لفترة قد تجاوزت النصف قرن. وبتشخيص حالة الدمار الذي نخر في قدرات تشغيل الفضاءخلال التسعينيات فقد ابتدأنا بتكوين معسكر جرئ " للعودة الى الأصول"، والذي من مقوّماته العمل على إعادة تأهيل الإجراءات في التطوير وأعمال التشغيل - وبصورة خاصة ، هندسة الأنظمة ، تأمين المهمات، والدمج والإختبارات ، وتقدير التكلفة، والسيطرة على البرامج. وهناك أداة أساسية أخرى تحث على إعادة بناء قوة عمل تشغيل الفضاء - العسكرية منها والمدنية- الى جانب التصنيع ومراكز التطوير والبحوث التي تموّلها الحكومة الفدرالية ومن خلال التجنيد الفعّال والإحتفاظ بهم، وكذلك التعليم ، والتدريب، وصرف هبات تشجيعية محفّزة للعمل الوظيفي. وتبقى الشراكة القوية دعامة صلبة للنجاح في كل قطاعات الفضاء: كالحكومة ، والصناعات، والمطوّرين، والمشغّلين، والمستعملين، والجيش، والإستخبارات، والمدنيين، والقطاع التجاري. وأخيرا فأنّ

إنبثاق نموذج عمل للفضاء يشمل تطويراً متقدماً على نحو مدروس من التكنولوجيا الأساسية الى إنتاج أنظمة خاصة بالعمليات وبالإستعانة بمبادئ وأسس مجردة لإختصار الدورة الزمنية، والتقليل من الهدر والتبذير، والتركيز على احتياجات الزبائن. إنّ القوة الجوية ومراكز أنظمة الصواريخ والفضاء تمتلك برنامجا جريئاً للتغيير ساري المفعول وذلك لتحسين تطوير الفضاء والتشغيل - وهي المفتاح لضمان تفوّق مستمر في الفضاء.

ممارسة قيادة الفضاء العسكري

لقد أوصت اللجنة المفوّضة لشؤون الفضاء وبالإتفاق مع وزارة الدفاع رسمياً على جعل القوة الجوية المؤسسة القائدة والوكالة التنفيذية لشؤون الفضاء داخل وزارة الدفاع DOD . وقد نصّت التعديلات في المسؤوليات والقوانين المؤسساتية على تثبيت وكيل وزارة القوة الجوية كمسؤول إداري أقدم للفضاء في إدارة الدفاع ؛ وإستحداث ألية ميزانية تمويل مفردة لشؤون برامج الفضاء (والمسمّى ببرنامج القوة الأساسية للفضاء) وتعزيز الإشراف على تشغيل الفضاء وتقوية تطوير إختصاصيي الفضاء. إنّ إسناد مسؤوليات شؤون الفضاء الى القيادة الاستراتيجية الجديدة STRATCOM ، وهي خطوة رئيسية أخرى في دمج قوة الفضاء مع القتال الحربي المشترك، تجعل من القيادة الاستراتيجية الجديدة القيادة القتالية للفضاء مع تكليفها بالمسؤولية

والسلطة على قدرات الفضاء العسكري حول العالم. وبنفس الوقت، وبسبب التوسّع الكبير في المهمات والمسؤوليات الموكلة لها، فالقيادة يجب أن تهتم بأقسام خدماتها ووكالات الدفاع لتوفير خبرات قتالية ، وقدرات للقيام بالمهمات ، ومصادر ومعلومات من أجل تمرير قدرات قتالية حربية فضائية مشتركة وتأثيرات الى قيادات قتالية إقليمية مدعومة أخرى على نطاق الكرة الأرضية.

ويجب على الفضاء العسكري التركيز على القدرات القتالية والتأثيرات التي يقدمها- وليس ببساطة الأنظمة التي يبنيها، أو الأقمار الصناعية التي يطلقها، أو الفِرق التي ينشرها . فيجب على مجتمع الفضاء أن يصبح أكثر من مجرد مجهّز للأنظمة : إذ يجب أن يخدم كقائد وموجّه للفكر ، ويجب أن يكون مسؤولاً ومعرّضاً للمحاسبة عن التأثيرات القتالية التي يقدمها، ويجب أن يشمل كل أعضاء الفريق المشترك في إنتاج وتقديم هذه التأثيرات. وهذه القدرات والتأثيرات يجب أن تعمل أساسا على نطاق الكرة الأرضية، ولكن يجب أن تتوفر للقادة الميدانيين والقوات وسيلة الوصول اليها في الأوقات والمكانات المطلوبة. وقد حققت القوة الجوية تقدّماً ملحوظاً في بناء قدرات موحّدة قتالية فضائية في الميادين وذلك بتكليف ضباط الفضاء ليكونوا ضمن الموظفين وتثبيت قائد قاطع الجو للقوة المشتركة واعتباره مسؤول التنسيق، مع مدير أقدم للقوات الفضائية ومكلّف بتنفيذ هذه المسؤوليات.

إنّ جعل صلاحيات ومسؤوليات مسؤول التنسيق فاعلة يتطلّب وجود قوة قتالية فضائية موحّدة بدرجة جيدة على نطاق العالم وقائد قادر على تنفيذ مهمات فضاء القيادة الستراتيجية وما ينوي القائد القيام به.

ويجب على القوة الجوية أن تعمل لتكون المؤيّد والناطق بلسان القيادة الستراتيجية عما يتعلق بالوسط الفضائي والمهمات القتالية كما يجب أن تخدم كالمجهّز الرئيس لقدرات الفضاء القتالية والتأثيرات. وإذا أخذنا بنظر الإعتبارحجم مسؤوليات مهمات القيادة الستراتيجية ، فتوجد فرصة واضحة سانحة وحاجة لتأسيس قيادة فضاء مشتركة على مستوى العمليات وقائد مسؤول لتوفير قدرات قتالية على نطاق العالم طوال اليوم ، وكل يوم. وهذا العمل قد يحدث تركيزاً أكثر نحتاجه لفضاء العمليات ويقدّم الفرصة والمسؤولية للقوة الجوية لكي تقود العمليات الفضائية المشتركة، بقدر ما تعمله مع سلاح الجو في القيادات القتالية الإقليمية. وتماما كما هو دورها كوكيل تنفيذي لتوصيل الصلاحية المكلفة بها ، والمسؤولية، والمحاسبة عن أعمالها في تطوير القدرات الفضائية ووضعها في الميدان، فكذ لك الإندماج وقيادة عمليات الفضاء العالمية المشتركة تحت سلطة القيادة القتالية للقيادة الستراتيجية ضرورية لإنجاز قوة الفضاء الكامنة بالكامل. وهذا الدور سوف يتطلب من القوة الجوية تطوير

رؤيتها، ومفاهيمها، وقدراتها لقوة الفضاء المشتركة، وتتعهد بتطويرها، وتكسب الثقة والإطمئنان من القيادة الاستراتيجية، وكذلك الثقة والإطمئنان من القيادات القتالية الأخرى ، والخدمات، ووكالات الدفاع.

الخاتمة

في الخمسين سنة الماضية تقريباً منذ ابتداء برامج الفضاء العسكري والصواريخ ، إستطعنا من تحقيق تقدم ملحوظ في تطوير واستعمال الميدان ، وتوظيف القدرات الفضائية ، واليوم نجد أنفسنا في موقع حيث اكتسبت قوة الفضاء العسكري الإعتراف الكامل كأداة حاسمة لقوتنا العسكرية الوطنية . وبوضع نفسها في الخطوط الأمامية لقيادة تطوير الفضاء منذ الأيام الأولى ، فالقوة الجوية يجب أن تفتخر بإنجازاتها الكثيرة. وتوفر خدماتنا الغالبية العظمى من العاملين والبرامج، والميزانية ، والخبرات للفضاء العسكري ولكنها لا تمتلك الدور الأساسي لتنفيذ قدرات الفضاء والتأثيرات على مستوى العمليات. والكثير من أعمال إعادة التنظيمات ، وإعادة هيكلة البرامج، والتعديلات في مستقبل وظائف الميدان، والتغييرات في المهمات ، قد عطّلت عملية نضوج مجتمع فضاء القوة الجوية وتقاليده. زيادة على ذلك ، فإنّ هذه الأحداث قد أدّت الى تفتيت القدرات الفضائية والمسؤوليات داخل وزارة الدفاع . إنّ الإعتماد المتنامي على الفضاء لغرض النجاح في العمليات المشتركة يتطلب خطوات ثابتة لتحسين القدرات

القتالية الحربية داخل مجتمع الفضاء . وهذا بدوره يعني أنّ القوة الجوية ، باعتبارها القيادة الواضحة في فضاء وزارة الدفاع، يجب أن تؤكد على وتدافع عن قيادتها- رؤيتها للأمور، إلتزامها، وجودة إنجازاتها. إنّ تاريخ خدماتنا في الفضاء يوفر نفاذ البصيرة الفعّال في داخل التقاليد، والخبرات التي أنتجت قدرات ونجاحات لا تصَدّق خلال الخمسين سنة الماضية وأنّ باستطاعتها تكرار التركيز على العاملين ، والخبرات، والقدرات القتالية، وجودة المؤسسات والتنظيمات. ويجب على القوة الجوية أن تقدم القيادة الأساسية العقلانية ، والإنسانية، والمؤسساتية إذا ما كانت النية في أن تدرك قوة الفضاء طاقاتها الكامنة كأداة ذات أهمية حيوية لأمننا القومي والدفاع عن الوطن.

المؤلف :

الفريق مايكل هامل حاصل على شهادة ماجستيرادارة أعمال من جامعة ولاية كاليفورنيا- دومينگز هلز. قائد مركز أنظمة الصواريخ والفضاء ، قيادة القوة الجوية ، القاعدة الجوية ، لوس أنجلس، كاليفورنيا ، والمسؤول عن ادارة البحوث ، والتصميم، والتطوير، والتشغيل، وادامة أنظمة الصواريخ والفضاء ، وكذلك الإطلاق ، والقيادة والسيطرة، وأنظمة الأقمار الصناعية القتالية. وكضابط تنفيذي لبرامج القوة الجوية الفضائية ، فهو يدير شبكة السيطرة على الأقمار الصناعية في القوة الجوية، وبرامج الإطلاق للفضاء ومداها، وبرامج نظام الأشعة تحت الحمراء في الفضاء، وبرامج الإتصالات عبر الأقمار الصناعية العسكرية،

ونظام التمركز العالمي ، وبرامج الصواريخ البوليستية عابرة القارات، وبرامج أقمار الأحوال الجوية الدفاعية، وبرامج نظام التفوق في الفضاء، وبرامج التحويلات الفضائية الطارئة الأخرى. وقبل أن يتقلد منصبه الحالي ، كان في قيادة القوة الجوية الرابعة عشر " النمور الطائرة"، وكان مسؤولا عن جميع العمليات وأسلحة الفضاء في القوة الجوية الأمريكية ، وكذلك تنفيذ واجبات عمليات القيادة الاستراتيجية الأمريكية. والفريق هامل خريج مدرسة ضباط السرب ، كلية القيادة والأركان ، الكلية الصناعية للقوات المسلحة، وبرامج الأمن القومي والعالمي في مدرسة جون ف. كندي، جامعة هارفارد.

لماذا لا يقبل القادة العظام بكلمة نعم كجواب؟

بقلم مايكل أ. روبيرتو. طباعة مدرسة وارتون

صدر عام 2005، 278 صفحة، السعر 29,95 دولاراً (مجلّد)

إذا كنت مقتنعاً بأنّك لا تحتاج لوجهات نظر الآخرين لأنّك تقود فريقك دائماً نحو أفضل القرارات فلا تقرأ هذا العرض بل اقرأ غيره. أمّا إذا كنت قائداً يهمّه أن يقود فريقه وينميه كي يصل معه إلى أحسن القرارات فاقرأ عرض كتاب "لماذا لا يقبل القادة العظام بكلمة نعم كجواب؟" فقلّما يجد المرء كتاباً يجمع خليطاً من التجارب العملية والدراسات والاختبارات الأكاديمية مثل هذا العمل. ويقوم الكتاب على دراسة استغرقت سنتين عن اتخاذ القرار في مجال الصناعة الجوية والفضاء والدفاع وعلى احصائيات لمدراء 500 شركة ولقاءات متعمقة مع مدراء عامّين لشركات كبيرة بالإضافة إلى أمثلة واقعيّة متعلقة بنفس الموضوع.

ويبني الدكتور روبيرتو هذه الملاحظات والدراسات في المجالين الصناعي والحكومي ليؤلف كتاب يمكن أن نطلق عليه اسم 101 نصيحة للإدارة حول المقدرة على اتخاذ قرارات مستقبلية ناجحة. ويزودنا هذا الكتاب بدروس ذات معنى حول كلّ شيء ابتداءً من تحليل ثقافة المنظمات إلى القضاء على عدم الإمكانية على العمل الجيد. والكتاب غني بالملاحظات العملية ولن يكون بإمكاننا في هذا العرض أن نلقي الضوء إلاّ على عدد قليل منها.

ويقدّم هذا الكتاب عناصر رئيسية متعدّدة وهامّة تدخل في صلب عملية اتخاذ القرار حتى يتمكّن أي رئيس لمجموعة من أعضاء الفريق، بغض النظر عن مستواهم أو مركزهم في المنظمة، أن يتعلمها ويطبقها.

ويركّز الكتاب أولاً على إطار فكري يدور حول التحليل والتقييم وتحسين الإستراتيجية لاتخاذ القرار. ويختبر ثانياً الأساليب البناءة للإدارة مثيراً بعض الصراعات المحتمل حدوثها ليساعد الإداريين على تعلّم أساليب تساعدهم على الوصول إلى اتفاق عام في المنظمة.

وفي النهاية، يدعو الكتاب المدراء على اتخاذ دوراً فعالاً في التخطيط والتأثير على قيادة المسيرة التي تساعد منظمتهم على اختيار قرارات هامة دون التدخل في تفاصيل القرار نفسه.

وتبرز نقطة أهم في هذا الكتاب وهي أنّ القائد بحكم سلطته ومركزه وشعبيته قد يسمع كلمة نعم وقد يقوم بالتفكير نيابة عن موظفيه أو قد لا يسمع أي رأي بينما يفضل الكثير من موظفيه أن يخالفوه في الرأي وبهذا تصله الآراء المخالفة لرأيه بعد فوات الأوان هذا إن وصلت أصلاً .

ويخوض مثل هؤلاء القادة نقاشات ويقدمون دورات استرتيجية أو غيرها، لنقل المعلومات مع فرقهم ولا يهدفون من وراء هذا كلّه سوى تثبيت معلومات تدعم قراراً أو طريق قد تمّ اختياره بالفعل وقد يقدّم هؤلاء القادة معلومات لا تتفقّ مع آرائهم ورغباتهم الحالية. ويمكن تشبيه هذه الحالة "بتمثيلية أو لعبة الاستشارة" حيث يقوم القائد بعملية يتظاهر بها باستشارة الآخرين ليصل إلى نتيجة مرسومة في النهاية.

وإذا سُمح لعملية اتخاذ القرار في المنظمة أن يتطوّر، فستكون هذه العملية محدّدة بإعطاء المعلومات والبحث المقيّد عن الحلول. ويحدّ هذا الأمر من مشاركة ومساهمة الآخرين في اتخاذ القرار ويزيد من الاعتماد على إجراءات الاتصال الرسمية وتؤثر هذه العوامل كلّها سلبياً على جودة وفاعلية القرار النهائي. ويشرح هذا الكتاب جانباً آخر من شأنه تعطيل فاعلية اتخاذ القرار، يقع العديد من القادة في فخّه، وهو "السير

في طريق خاطئ بسبب الكلفة" حيث تسير بعض المنظمات في طريق خاطئ ومحفوف بالأخطار لا تتراجع عنه لأنّه كلّف وقتاً وأموالاً ومصادر أخرى في بدايته وقد يسبّب التراجع عنه إهدار كل الذي أنفق عليه لحد الآن.

وفي معالجته لكيفية تجنب "القبول بالجواب نعم"، يقوم الدكتور روبيرتو بإرجاع سبب المشكلة إلى أسلوب القائد أو إلى التحديات المتوارثة في ثقافة المنظمة بما في ذلك أنماط العمل غير الناجحة التي قد نمت واستفحلت في المنظمة. وقد يكون لهذا السبب جذور بشعور المدراء بعدم الارتياح لحصول المواجهة بينهم وبين القادة ممّا يؤدي إلى قبولهم أو رضوخهم للأمر كي يتجنبوا النقاشات مع قادة منطوين على أنفسهم أو قادة يفضلون إدارة الأمور بالتخويف وفرض الرأي على منظمتهم. ومن المساوئ الأخرى لهذا النوع من الأساليب في العمل هو أنّ بعض القادة يأخذون برأي أشخاص محددين ومفضلين لديهم أو أصدقاء أو من الذين يتملّقون لهم في العمل بدلاً من أن يأخذوا الرأي من الخبراء في منظمتهم. وممّا لاشك فيه أن الكلام الكثير لا يساوي الخبرة. وتقلّل مثل هذه الأمثلة من الدور الهام الذي يلعبه أسلوب أو شخصية القائد في تشجيع أو عدم تشجيع الحوار الذكي والاتفاق العام في الرأي الذي يمكن للمنظمة أن تتوصل إليه. وتعتبر هذه الحوارات والاتفاقات العامة في الرأي ضرورية للغاية لدفع الفريق لتبنّي وتنفيذ القرارات ولضمان النوعية الممتازة للقرارات والطريقة الصحيحة لتنفيذها كي تستمر فاعليتها لأمد طويل يفوق أمد القائد نفسه.

ومن الجوانب الأساسية الأخرى التي تمّ بحثها في هذا الكتاب هو الدور الذي يلعبه القائد للسيطرة على عملية اتخاذ القرارات ونوعيتها وعلى الوقت المناسب وكيفية الإدلاء برأيه الخاص خلال المناقشات

والطريقة التي سيتدخل فيها بشكل فاعل ليوجه المناقشات والمحادثات إلى الطريق الصحيح وأخيراً طريقة انهاء جلسة النقاش هذه بالتوصل للقرار المناسب .

ويركز الكتاب أيضاً على موضوع آخر ذو علاقة هو اهتمام القادة الكبير بالنتائج غير المقصودة المحتمل حدوثها مع الأخذ بنظر الاعتبار الثقافة والعادات المتبعة في المنظمة والتي قد تؤثر سلبياً على جلسة النقاش فتنهي الاتصالات المفتوحة التي توّلد مثل هذه النتائج. ويؤكد الدكتور روبيرتو أنّه في حال توّقف الاتصالات، سيضطر القادة إلى البحث بأنفسهم عن المناقشات والمحادثات في منظماتهم لأنهم لن يتمكنوا من انتظار عودة المناقشات إليهم. وللتوصل لهذه النتيجة، يقدم الكاتب للقادة نصائح مختارة لبدء النقاشات وإشارات تحذّر القائد لضرورة مراقبة سير النقاش كي يبقى مجدياً وأساليب للتغلّب على عدم التمكن من التوصل للقرار السليم. وأخيراً يؤكد الكاتب على أهمية عمل فحص لسير النقاش من حين لآخر ويقترح الطرق المثلى لعمل مثل هذا الفحص لضمان بقاء الجميع على نفس الطريق في الوقت الذي يتمّ فيه صياغة وتنفيذ القرارات .

ومن أحد أهم الأفكار التي ترد مراراً في هذا الكتاب هو ضرورة تصرّف القادة العظام كمعلمين عظام على وعي بعملية تعليم أعضاء الفريق وإدراك بأن مسؤولية القائد الأولى هي صنع قادة آخرين. وأخيراً يدخل هذا الكتاب ضمن قائمة المؤلفات التي أقترحها وأقدمّها لتشجيع القيادة ابتداء من الضباط المكلفين الجدد إلى الضباط الذين يتسلمون مقاليد القيادة. وقد تجد نفسك حين قراءتك لهذا الكتاب، عزيزي القارئ، متأملاً ومفكراً في التأثير الإيجابي الكبير الذي كان سيحدث في المجال العسكري وعلى نطاق الأمة لو أن بعض الذين عملت

معهم كانوا قد تعلموا بعض هذه الدروس. ويبقى الأمل أن يتّبع القادة الحاليين والجدد الحكمة التي تتخلل صفحات هذا الكتاب لتكوين قاعدة قوية للمستقبل .

عمليات الإستخبارات الجوية والتدريب

الحد الحاسم لإستخدام قوة جوية مؤثرة

العقيد سكوت جورج، السلاح الجوي الأمريكي.

المقدم روبرت أيهلرز، السلاح الجوي الأمريكي. *

بسبب الخطوات التكنولوجية إلى الأمام وبراعة رجال الجو، نستطيع الآن مراقبة أو ضرب أي هدف في أي مكان فوق سطح الأرض، نهاراً أو ليلاً، في كل أحوال الطقس...لأن [قدرات الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع] ISR هي في قلب التأثيرات المحددة... المرغوبة، ولم تكن الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع أكثر أهمية أبداً خلال الستين التي مرت علينا كصنف مستقل. ولقد أصبحت أساس اليقظة والإمتداد والقوة العالمية. إن مبادرات التحول في الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع التي نستهلها ستعزز أكثر من قدرتنا على الطيران والقتال كسلاح جوي أمريكي.

ـ الفريق الأول مايكل موسيلي.

إن رجال الجو في الإستخبارات الأمريكية هم مصادر نفيسة، يشتبكون يومياً على الجبهة الأمامية لضمان أهداف أمننا الوطني.

ـ الفريق الأول مايكل موسيلي

الإستخبارات هي عمليات ونحن ندخل القرن الواحد والعشرين.

ـ الفريق ديفيد دبتولا.

الطبيعة المتغيرة للحرب

الإستخبارات تتحرك إلى المركز

منذ هجمات المتطرفين المسلمين على مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع يوم 11 أيلول/سبتمبر 2001 (11/9)، فان كلاً من العالم وممارسة الحرب قد تغير بطرق رئيسية. وهذا، ليس فقط بسبب إن جيلاً جديداً من التكنولوجيات قد انبثق لتسهيل مثل هذا التغيير، ولكن بسبب إن الأعداء الذين نحاربهم اليوم مراوغون، متطرفون، قساة، يفهمون التكنولوجيا، ويمثلون نوعاً جديداً من التهديد الذي يتطلب تغيراً مناسباً في جهودنا الإستخبارية.

ومنذ عام 2001 أخذ السلاح الجوي وبهدوء المكانة المركزية في جهود الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع، من إستخدام نظم الطيران بدون طيار (UAS) إلى نشر إستخبارات الوقت الحقيقي التقريبي، على سبيل المثال، فإن نظام الموزع العام الأرضي/السطحي للسلاح الجوي يزود أكثر من نصف الإستخبارات العملياتية إلى القائد المقاتل.[1] مع ذلك فإن هذا التوزيع قد يكون مستحيلاً إذا لم نكن نمتلك رجال جو مدربين بشكل ممتاز ليعملوا على هذه الأنواع من أصول الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع (ISR) الحيوية. وبدون مدرسة الإستخبارات في قاعدة كودفيلو الجوية، تكساس فأن طياري الإستخبارات، هذه

"المصادر النفيسة" ـ كما يسميهم الجنرال موسيلي، رئيس أركان السلاح الجوي، ـ قد لا يحصلوا على الفهم العميق الذي يحتاجونه لينضجوا في وسط أفضل خبراء الإستخبارات في العالم.

وقد تضمنت التغييرات في الحرب منذ 2001 عدداً كبيراً من المشاكل التي تتطلب تحليلات إستخبارية متطورة ودقيقة. إن مهمة ضرب الأهداف الحساسة للوقت هي عملية تعتمد على الإستخبارات إذ يمكن أن تكون مستحيلة دون القدرة على تتبع الأشخاص ذوي القيمة العالية، إستمكان معسكرات المتمردين ومناطق العمليات، والانشغال في عدة أفعال حاسمة أُخرى للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع التي لا تعمل فقط كمضاعفات للقوة المسلحة ولكن تخدم أيضاً مثل القوات التي تدفع بنجاحاتنا إلى الأمام . وللمساعدة على دحر أعدائنا، فإن محترفي الإستخبارات يستخدمون مناهج تدريب جديدة متقدمة، وتكنولوجيات، وبراعة فنية في التحليل ويشاركون في المصادر والأساليب بصورة فعالة جداً؛ بحيث تصبح معاً بشكل منظم بطرق لم تشاهد منذ الحرب العالمية الثانية. إن رجال جو إستخباراتنا هم في الحقيقة مصادرنا النفيسة. إننا قد لا نربح جميع حروبنا معهم، لكننا سوف نخسر بدونهم.[2]

أصداء: العمليات الإستخبارية والتدريب في الحرب العالمية الثانية

لقد كانت الإستخبارات دوماً مضاعفاً حاسماً للقوة، لكن أهميتها للنجاحات العملياتية أصبحت حيوية بشكل مطلق خلال الحرب العالمية الثانية. إن كسر الحلفاء لشفرة الألمان قد عاد عليهم بفوائد جمة.

وقد حدثت نجاحات مشابهة في الباسفيك حيث كسر الحلفاء مفتاح الرموز اليابانية، مما أدى إلى إنتصارات من معركة مِدوَي Midway (منتصف الطريق) إلى حملة الغواصات مما أدى إلى عزل الجزر اليابانية عن مصادر تجهيزها.[3]

وقريب من ذلك في الأهمية تطور البنية التحتية المعقدة للإستخبارات الجوية الأنكلو-أمريكية. وتضمن هذا خبراء استخبارات مدربين تدريباً عالياً، على التكنولوجيات الجديدة مثل نظم إستخبارات الإشارات، طائرات الإستطلاع المتقدم والكاميرات، والأدوات اللازمة لإستثمار التصوير، الخبرة العملياتية التي تُبنى على أساس متين يعده التدريب المكثف، ودرجة غير مسبوقة من التنسيق والتعاون التنظيمي الذي بدأ بين الوكالات البريطانية وأصبح يضم الأمريكية.[4]

وفي ميدان التدريب فقد أخذ الأمريكان صدارتهم من البريطانيين، على سبيل المثال، استأجر القادة البريطانيون مجموعة من رجال الإستخبارات الذين لديهم الإستعداد الكبير للعمل في حقول اختصاصاتهم الدقيقة. كما وضعوا هؤلاء الأشخاص في مراكز ناسبت قدراتهم بعد إرسالهم إلى برنامج تدريبي صارم. ثم

عاد المحللون الذين خبروا القتال ليدربوا مجندين جدد. وأخيراً إحتفظ البريطانيون بجنودهم لأكثر المعايير شدة مع إعطائهم سلطة إصدار الأحكام التحليلية، وسرعان ما حذا مواطنونا حذوهم.[5]

مع ذلك فإن الأهم من هذا كله، فقد طور الحلفاء هيكلاً تنظيمياً كان فيه تبادل المعلومات الإستخباراتية والتنسيق هو القاعدة، والذي ضمن أن منظمة واحدة محددة أو وكالة هي المسؤولة عن إتخاذ القرار على ضوء التحليل المفترض أو القضية الإستخباراتية العملياتية. هذه البراعة التنظيمية، معاً مع التدريب الرائع قد أثبتت بأنها الوجه الأساسي لنجاح الحلفاء. وقد كان ذلك واضحاً بشكل خاص خلال حملات القصف الكثيف الذي دمر البنية التحتية الألمانية للمواصلات والنقل في 1944-1945، إعاقة الجيش الألماني، تقليل خسائر الحلفاء والتعجيل بنهاية الحرب في أوربا. وبحزن، ولأسباب مختلفة خارج مجال هذه الماد ، وعلى الرغم من التطور في بعض الإمكانيات الهادفة المتقدمة نسبياً ضمن السلاح الجوي الإستراتيجي خلال الحرب الباردة، فإن خبرة الإستخبارات الجوية قد تكدست خلال الحرب العالمية الثانية مشلولة إلى أن بقي أثرها فقط.[6]

ولأول مرة منذ عام 1945، فإن السلاح الجوي تحرك مرة أخرى بسرعة بإتجاه برنامج إستخباري نشيط، مؤسساً تنظيمات جديدة مثل وكالة الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع (ISR) لها مجموعة مهمات

محددة، إضافة إلى جعل كل منظمة إستخبارية ضمن الأركان الجوية والقيادات الأخرى كفيلة بمسؤوليات برنامجية، عملياتية، وتدريبية محددة. والأكثر أهمية، أن كبار قادة السلاح الجوي قد أدركوا أهمية الزيادة السريعة وذلك بإستحداث وظيفة معاون رئيس الأركان الجديدة تماماً، السلاح الجوي الأمريكي/مديرية الإستخبارات المخولة بإجراء التغييرات المطلوبة في الإستخبارات لتواكب القرن الحادي والعشرين. في الحقيقة، إن التأكيد الرئيسي على إن الخطوة الأولى في هذه العملية ستكون "لإعادة تنظيم المهام داخل مقرات قيادة الأركان لإنشاء إدارة السلاح الجوي، نائب رئيس هيئة الأركان لشؤون الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع (AF/A2) كجهة تنسيق وقيادة واحدة لكل قدرات السلاح الجوي للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع ".[7]

الولادة الجديدة: الهجمات الإرهابية في 11/9

الحرب الجديدة، إنبعاث الإستخبارات الجوية

بالتالي فإن تقييم الفعالية العسكرية، لا يمكن اختزاله إلى مقادير الأضرار المادية أو التدمير الذي لحق بالأهداف، وكميات المعدات العسكرية التي تضررت أو دمرت أو حتى إلى أعداد من المقاتلين جرحوا أو قتلوا مباشرة، بدلا من ذلك فإن مسائل التأثير الإستراتيجي العملياتي سوف تشمل الخطط الإنسانية، النيات، علم النفس، الأهداف السياسية، والإعتبارات والعناصر الأخرى التي يصعب حصرها.

ــ حرب الخليج مسح *السلاح الجوي*، المجلد 2، الجزء

إن إهمال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية الطويلة للإستخبارات الجوية قد بلغ نهاية مفاجئة في (11/9).

وبما أن الولايات المتحدة في صلب جهود الإستهداف للمتطرفين المسلمين، وقد بدا من السهل تشخيص العدو على المستوى المرئي على الأقل. وعلى كل حال، ما أن إنتهت الحملات الأولية في أفغانستان والعراق حتى تغيرت طبيعة كلا الحربين. وقد وجدنا أنفسنا وحلفاؤنا متورطين في مواجهة حروب التمرد، بناء الدولة، وفي واجبات مناهضة للحرب الأهلية. وعليه، فإن هذه الحملات تطلبت قدرات جديدة بالكامل للإستخبارات الجوية. ومن حسن الحظ فإن لبنات البناء نفسها التي جعلت الحملات الجوية للفترة (1944-1945) ناجحة جداً تعاود الظهور. ربما العناصر الرئيسية لهذه البنية الفكرية الجديدة هي جنود الإستخبارات الجوية والتكنولوجيات المتطورة التي مازالت الأرقى على أعلى المستويات الحِرفية والكفاءة، وسيصبح هؤلاء الجنود وسطاء النجاح النهائيين في الحروب التي نشنها وسوف نشنها.[8]

إن التكنولوجيات التي يديرها المتخصصون في إستخباراتنا الجوية في هذه الأنواع الجديدة من الحروب هي حيوية أيضاً لنجاحنا بسبب العدو الذي نحاربه. وبناء على ذلك، فان مصادر وأصول قوة الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع (بما فيها برامج وتجهيزات الجيش، البحرية، ومشاة البحرية) هي في

الواقع أساس لكل نجاح عسكري. أن الدور الرئيسي للإستخبارات الجوية تؤكده الجهود المبذولة لإستمكان ومراقبة وتمييز وتعقب ومقاتلة الأفراد المتطرفين المهمين جداً. وفي عدة حالات، فإن النطاق الكامل لأصول ومصادر القوة، من الإستخبارات الإنسانية إلى برامج ومعدات الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع المحمولة جواً والنظم الأرض/سطحية المشتركة الموزعة وكذلك الوسائل التكنولوجية الوطنية قد أصبحت معاً لتهيئة وعي وإدراك بالأوضاع غير مسبوق، ووصف تفصيلي للأهداف وشبكات المعلومات التي تدعمها، وبيانات التعقب والإشتباك النهائية المطلوبة لقتل خصومنا. وحتى الآن فإن مصادر الإستخبارات الجوية تُحول كيف نقاتل بطرق أخرى تتطلب توضيحاً أقل ـ على سبيل المثال، نظم الطيران المصغرة وبالحجم الكامل التي تحمي القطعات الأرضية من الكمائن. ويقدم الإستهداف المتأثر بالوقت مثالاً آخر أيضاً. وبشكل متزايد تسمح التكنولوجيات والقدرات المتطورة الآن لأفراد الإستخبارات على توجيه الطيارين والقوات الأرضية والمقاتلين الآخرين للإستهداف في دقائق بدلاً من ساعات أو أيام. ويطور رجال الجو الشباب هذه المهارات الجديدة في مبنى مدرسة قاعدة كودفيلو الجوية ـ مركز السلاح الجوي للتدريب الإستخباري والمنتج الرئيسي لخبراء الإستخبارات لجميع صنوف القوات المسلحة.

ثورة التدريب:

القطعات، التكنولوجيات، والأساليب

إن ثورة التدريب الإستخباري المتقدمة بإستمرار هي نتاج ثلاثة مكونات رئيسية: الأفراد، أحدث التكنولوجيات المتميزة، ومناهج التعليم الإبداعية. وإن طيارينا وجنودنا وبحارتنا ومشاة بحريتنا من مركز جهد التدريب ـ سوف ينقلون القتال إلى خصومنا. لقد أكد القائد هذا عندما بين بأن "طريقتنا الإستخبارية الماضية قدماً تَنصَب أيضاً على إدارة قوة تقدم طياري الإستخبارات بكل مصادرها من بؤرة تدريبنا التكنولوجي الأولي إلى كيفية تطور محترفي إستخباراتنا إلى قادة".[9]

على الرغم من أن القوات الموجودة في التدريب حالياً هي من بين الأفضل دائماً لتجتاز مداخل المدرسة، فإن مضاعفات القوة الحقيقية في نظام تدريبهم هي تكنولوجيات التدريب الجديدة التي تدخل درجات عالية من الواقعية والداينامكية وعدم التنبؤ بشيء في تمثيل التمرين، وقد حسنوا مناهج التدريب بشكل واسع بما يؤكد على المهارات التحليلية، ببساطة تكنولوجيات التدريب، تعطي التمارين النظرة والشعور بالحرب التي نخوضها الآن.

أحد النماذج وتكنولوجيا المحاكاة، مثلاً، تسمح بتمثيل تمرين نشط (ديناميكي) وذلك بمعالجة مداخلات التلاميذ في طرق متطورة لتحقيق نتائج تهدف إلى مكافأة التحليلات السليمة والدقيقة والإستخدام الحذر

لموجودات ومصادر الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع ومعاقبة الإستخدام والتحليلات الهزيلة. إذا أدخل الممثلون أحد موجودات ومصادر الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع ذات القيمة العالية في وضع مؤذٍ دون التحقق من نظام العدو في المعركة أو طلب الحراسة من المحاربين الأصدقاء، فإنهم يفقدون في الغالب المصادر والموجودات ويجب عليهم أن يواصلوا بقية القتال بما في ذلك أدارة جمع معلومات الإستخبارات والإستهداف من دون تلك المصادر. وبشكل مماثل، فإن إتخاذ خيارات هزيلة عند تشكيل "باقة المجموعة" (مهمة مصادر وموجودات الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع التي يجب جمعها لأغراض مختلفة) سوف تنقص إلى حد بعيد من تأثيرات الضربات الجوية والهجمات الأخرى.[10]

إن المجموعة الحالية من تكنولوجيات التدريب تمكن التلاميذ من ممارسة الوظائف الإستخبارية في جميع مستويات الحرب، من الحرب غير التقليدية، الواطئة الكثافة، الإشتباكات التكتيكية إلى التقليدية، العالية الكثافة، قتال مواجهة القوات للقوات. تشكيل النماذج وتكنولوجيا المحاكاة المتقدمة التي تستخدم تغذيات أنظمة الطيران بدون طيار (Drones)، عروض الأقمار الصناعية المدارية، برامج الكومبيوتر لمؤشرات الأهداف المتحركة، وقدرات إيصال البرقيات المتطورة المرتبة في بيئة واقعية بما يشبه كثيراً مركزاً للعمليات الجوية والفضائية، كل هذه الأمور قد غيرت وجه التدريب الإستخباري بطرق جديدة ومثيرة.[11]

مثلاً، إن محللي إستخبارات الإشارات (SIGINT) يستخدمون جيلاً جديداً من وسائل الإيضاح المدرسية التي تمكنهم من الإستماع ومشاهدة النشاطات العسكرية بلغة هدفهم، التي تنفذ في أوضاع عالمية حقيقية من قبل خصومنا الحاليين والمحتملين، وبالتالي تعطيهم نكهة دولية حقيقية لم يكن بإمكاننا بالكاد تصورها حتى قبل سنتين مضت. تأتي نماذج التدريب هذه متكاملة مع خلفية ضجيج ثابتة، لهجات مختلفة وجمع من التحديات الأخرى المصممة لدفع أفراد إستخبارات الإشارات الشباب إلى أقصى قدراتهم.[12] تدير المدرسة بالتنسيق مع الوكالات الوطنية تكنولوجيات لم يسبق أبداً أن قدمت إلى وزارة الدفاع (DoD) والتي ستمكن كلها في الحال المتدربين الشباب على ممارسة بيانات مهمة العالم الحقيقي التي تجمعها مختلف موجودات ومصادر الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع حتى بشكل أكثر كثافة. ومما يثير الإعجاب فإن هذه الأنواع من التكنولوجيات تمكن التلاميذ لا على رسم خريطة شبكات الإتصالات فحسب، ولكن أيضاً شبكات محطات البث البشرية، تعيين الصفر على الأشخاص ذوي القيمة العالية، والمتسللين، والعناصر المخادعة.[13]

نشأت نفس المزايا التي تعود على الطلاب في المسارات التحليلية للإستخبارات. ويستفيد كلا من محللي إستخبارات الإشارات والمحللين التقليديين لجميع المصادر من التكنولوجيات المتطورة التي تمكنهم *من العمل سوية* في تمارين القمة الذي تدفع بمنحنى تعلمهم إلى أقصاه بينما تتيح لهم الفرصة لمعرفة ما

الخبرة، الحدس، والرؤيا التحليلية التي يجلبها نظراؤهم إلى الطاولة في قسم الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع في مركز من مراكز عمليات الجو والفضاء. يعمل هؤلاء من محللي السلاح الجوي الآن مع مدراء مهمات الجيش لإستخبارات الإشارات (SIGINT) الذين يستخدمون تكنولوجيات التدريب المتطورة للمساعدة في تدريب الطلاب على إختيار الأهداف ذات القيمة العالية، التهديد الكبير، والأهداف الأرضية الحساسة بالوقت. وبالمثل، فإن التكنولوجيات الجديدة سوف تتيح للإختصاصيين في الإتصالات والإستخبارات الإلكترونية (وهما إختصاصان فرعيان من إستخبارات الإشارات) لجلب ما يقرب من إستخبارات الوقت الحقيقي إلى الطاولة، ومواصلة تعزيز الواقعية. إن هذا الجهد لإحضار جميع أصناف الإختصاصيين في الإستخبارات سوية من أجل التدريب المكثف يخلق تعاوناً حاسماً للقتال.[14]

تمثل القوات والتكنولوجيات ثنائية حيوية، لكن مناهج التدريس الجديدة لها نفس القدر من الأهمية، وهذا يعتمد ليس فقط على تحضير المعلم بل على تدفق خبرات المعلمين القتالية إلى المدرسة كذلك. وتتضمن هذه الخبرات تكنولوجيات تعليم الإطار القيادي الذي يضم تعليماً مكثفاً، تمارين عملية متوالية وأقصى الإستفادة من التكنولوجيات الجديدة والناشئة، وعلى سبيل المثال، يركز التلاميذ الآن في دورة الضباط على المهارات التحليلية من الأسبوع الثاني من الدورة التي تستمر على ما يقرب من سبعة أشهر، ويستخدمون هذه المهارات

العميقة في كل تمرين. وعلى جميع التلاميذ تقديم إيجاز في إستخدام الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع، يحللون فيه سيناريو (العالم الحقيقي) من العمليات السابقة في العراق أو أفغانستان ويقررون الإستخدام الأمثل لموجودات ومصادر الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع النادرة، ثم عرض خطتهم للمعلمين، وتقدم الملخصات التي تأتي بعد ذلك في الغالب إلى المعلمين ذوي الخبرة القتالية الذين يعرفون أين كان التلاميذ على خطأ - أو على صواب - وينقلون ذلك إلى المقر الرئيسي مع الخبرة الشخصية. وعلاوة على ذلك، يضمن المعلمون أن يدرك التلاميذ بأنهم سوف يقومون بمهمة عسكرية في مجمع، بيئة عالمية حقيقية التي تكون فيها التحليلات الملهمة صعبة والتحليلات المثالية مستحيلة. وفي هذا، فإنهم يأخذون الإرشاد من الجنرال دبتولا نائب رئيس هيئة الأركان لشؤون الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع (AF/A2) الذي يشير إلى "لا يمكنك أن تتوقع التنبؤات مع نجاح بنسبة مئة بالمئة في العمل الإستخباري، ولا ينبغي عليك ذلك لأننا نصبح حينها ناقلين للحوافز كي نبلغ القيادة ما تريد أن تسمعه".[15]

توظيف المحاربون القدامى كمدربين هو محور رئيسي في النهضة الحالية للتدريب. وعليه فإن هناك مسألة هامة وواحدة تعمل المجموعة الإستخبارية جاهدة للتوجه لها هي ضرورة جعل بناء المدرسة مهمة

جذابة لرجال الجو. ولحسن الحظ، فإن كبار القادة يدركون أهمية التدريب المشترك الحقيقي لنجاح المشروع الإستخباري. وبناء على ذلك، فإنهم يكافئون العاملين ذوي الإنجاز الجيد في المدرسة بمهمات ممتازة لدى إكمال جولاتهم التدريسية. وأثناء إختيار اللجنة الذي تولته هيئة قيادة الإستخبارات في عام 2007، فإن جميع الضباط الخمسة المعتبرين من قاعدة كودفيلو تسلموا تقدير مدير عمليات تنافسي أو جناح مدير المهمات الإستخبارية.[16] إن صورة الترقية تتحسن بشكل مثير أيضاً. وهكذا يجب أن تكون إذا كان علينا الموافقة على تصور الجنرال موسيلي والجنرال دبتولا لإستخبارات السلاح الجوي بإعتبارها "المنظمة الإستخبارية الدائمة في القوات المسلحة الأمريكية مع أكثر منتسبي الإستخبارات إحتراماً للعاملين وأثمن قدرات الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع".[17] ضع ببساطة، هذا كله يبدأ مع تدريب الحد القيادي. إذا لم نتمكن من جذب ومكافأة أفضل الناس للتدريس في المدرسة، فإننا سوف نخرج الطلاب دون المتوسط.

تمشياً مع هذا التركيز على التداول العملياتي فإن أسراب التدريب تصقل مهارات المعلمين وتداول التعليم عن طريق نشرها في المواقع الميدانية لفترات قصيرة أو طويلة. وعلى نقيض ذلك ،فإن المدرسة تستضيف مجموعة ضخمة من الخبراء المتخصصين، وكبار ضباط الإستخبارات في الخدمة أو المتقاعدين

وقادة من وكالات الإستخبارات الوطنية، يجلب كل هؤلاء المفاهيم الحيوية لكل من التلاميذ ومعلميهم بينما يتم في الوقت نفسه العمل على بناء العلاقات بين منظمات الإستخبارات.[18]

الإتجاهات الجديدة:

القـوة الكاملـة، القـوة المشتركة والوكالات الوطنية

واحدة من الحقائق التي كثيراً ما يغفل عنها تدريب الإستخبارات هي إنه قد يصل إلى توقف الصارخ بدون إجمالي قوة الجهد. المدنيون، من الخدمة المدنية والمتعهدين، يلعبون دوراً حيوياً في بناء المدرسة كمعلمين، مهندسين لشبكات المعلومات، فنيين، خبراء الموارد، خبراء القوى العاملة، مسجلين، ومدراء تدريب. وليس بإمكاننا إتمام المهمة دونهم. ونفس الشيء صحيح بالنسبة إلى أفراد الحرس الوطني والإحتياط، الذين يلعبون أدواراً رئيسية مشابهة. هذا هو حقاً إجمالي قوة الجهد. بل وأكثر جوهرية، إنما هو الجهد المشترك كذلك.[18]

إن ما يقرب من 25 بالمئة من المعلمين في قاعدة كودفيلو هم من صنوف القوات المسلحة الشقيقة.

هذا الوجود لا يقل أهمية عن الحضور الطلابي المشترك. في الواقع، للمرة الأولى، تلاميذ الإستخبارات من

جميع صنوف القوات المسلحة يتدربون سوية - قوة مضاعفة ضخمة طالما إنها توجد التبصر العميق في أنواع من العمل الإستخباري الذي يؤديه كل صنف بصورة أفضل والأكثر أهمية هو جلب تلك المجالات المتميزة في الخبرة معاً لتوفير التعاون الذي سيكون غائبا لولاها. وتبين إحدى الإحصائيات إن نحو 80 بالمئة من خبراء الإستخبارات من الصنوف الشقيقة يأتون عن طريق مدرسة التدريب الإبتدائي أو المتقدم أو كليهما.[20]

الإرتباط أمر حيوي، لكن التفاعل مع الوكالات الوطنية حاسم كذلك. نعمل على بناء علاقات مع هؤلاء اللاعبين الرئيسيين كذلك رفع أصول تدريبهم. تعود الجهود مع وكالة الأمن الوطني بشكل خاص بإيرادات سخية إذ إن مبنى المدرسة يتلقى تمويلاً وافراً وأنظمة التدريب الرائدة في مجال القيادة تسمح لنا أن نجمع بين العاملين في الإستخبارات الوطنية والعسكرية والمنتجات بطرق أساسية جديدة.[21]

تدريب الإستخبارات الجوية
وثورة الإستخبارات الجوية

إن ثورة الإستخبارات الجوية الجارية حالياً هي في حد ذاتها جزء من ظاهرة أوسع تدفع بها التغييرات السريعة في الحرب ومتطلبات الإستخبارات المصاحبة لها منذ (11/9). وإلى درجة غير مسبوقة

فإن التكتيكات والتكنولوجيات والإجراءات لإستخدام مصادر وموجودات الإستخبارات والرقابة والإستطلاع تعتمد على تعاون وثيق بين منظمات ووكالات الإستخبارات الوطنية والعسكرية التي تجلب جميعها خواص وقدرات موحدة تسهل الإستهداف المتأثر بالوقت، والمراقبة على المدى الطويل ووصف خصائص الهدف، والتحليلات النهائية لأنظمة الهدف البشري وغير البشري، وتوجيه طائرات القتال والقوات الأرضية إلى الأهداف المناسبة، ومهمات أخرى كثيرة جداً. ومع ذلك يقع التدريب في قلب جميع هذه النجاحات. وطبقاً للمثل القديم، "كلما عرقنا أكثر في السلم كلما قلّت دماؤنا في الحرب"، وهذا صحيح بشكل خاص بالنسبة إلى التدريب الإستخباري لأنه يعطينا وسائل حماية الأرواح الأمريكية والحليفة وفي نفس الوقت زيادة التأثيرات التي نحققها ضد أعدائنا، ومع ذلك، لا يزال أمامنا الكثير للقيام به.

المهمات: جلب ثورة

الإستخبارات الجوية إلى النضوج

نحتاج إلى تكملة العديد من الأفعال التدريبية والعملياتية من أجل زيادة قدراتنا الإستخبارية إلى الحد الأقصى.

أولا: يتضمن تعميق تركيزنا الوطني والمشترك والتفاعل في الفصول التدريبية والعملياتية معاً. وتفاعل أقرب في المدرسة يمكن أن يخاطب الأول، ولكن *فقط في تطوير البنية التحتية الفكرية الجديدة* الذي به تأتي الوكالات والمنظمات الإستخبارية المدنية والعسكرية معاً في تفاعلات أكثر كثافة وترتيباً يستطيع أن يأخذننا إلى بقية الطريق.

ثانيا ، يجب علينا أن *نرفع حد التكنولوجيات الرائدة*، وما يرتبط بذلك بشكل وثيق هو المطلب الرئيسي بأننا نستخدم هذه التجهيزات *لنتدرب وكأننا نقاتل*. إن تمرين القمة في المدرسة يتحرك بسرعة في هذا الإتجاه، ويمكن المعلمين من إعطاء تدريب واقعي، ديناميكي، وغير ممكن التنبؤ به إلى الحد الأقصى ويتيح للتلاميذ الإستفادة من القرارات الجيدة والسيئة معاً دون كلفة لقواتنا في ميدان المعركة.

ثالثاً ، يجب علينا العمل بجد *لنجعل من "تركيزنا على جهود قاعدة كودفيلو" نجاحاً*. وهذا يتضمن جذب أكثر المعلمين كفاءة وتمرساً في القتال ليعلموا الجيل التالي من خبراء الإستخبارات وجلب الكوادر القيادية اللازمة في القيادة لربط الجهد الأكبر معاً. غني عن القول، إن هذا الجهد سوف يفشل إن لم نكافئ هذه القوات لإستعدادهم للحضور إلى المدرسة، وبدون هذه الموهبة الإنسانية فإننا لن ننجح. وعلينا أن نتذكر تجربة الحرب العالمية الثانية: ذهب أفضل طيارينا من جبهة القتال إلى بناية المدرسة لكي يدربوا الكادر التالي من

القوات. وعلى الوجه الآخر من العملة، فإن المدرسة تعمل من أجل تحاشي نمو قائمة نشر المكلفين بالمهمات، والتي تتخذ جماعياً، وتهدد بتباطؤ أو حتى وقف العديد من الدورات الحيوية. إن عبء الإنتشار الذي يأخذ عدد المعلمين دون الحد الأدنى الذي يحتاجه تعليم صف كامل على دورات الإستخبارات قد يكون له تأثيرات منتظمة رئيسية ثانية وثالثة في أرض المعركة، حيث قلة من الإختصاصيين في الإستخبارات والذين لديهم تدريب أقل يشنون معركة خاسرة لمواكبة إستخدام العدو لتكتيكات وتكنولوجيات وإجراءات نظم التهديد المتغيرة دائماً، نحن لا نستطيع تحمل قطع الجزء الأدنى من عدد المعلمين وجودتهم في المدرسة.

رابعاً ، ولملاحظة ذات صلة، *يجب أن نستمر في الإستفادة من مجموعة كبيرة من المواهب البشرية المتاحة لتدريب تلاميذنا* وفي حالة كبار الضباط، لمساعدة القيادة في قاعدة كودفيلو في جهودها لإجراء التحسينات المستمرة في المدرسة. وهذا بالضبط لماذا يجب علينا توسيع وتعميق مصادر الخبراء المتخصصين، والضباط الكبار في الإستخبارات، وكبار قادة العمليات الذين يأتون لتبادل خبراتهم وتجاربهم في الحياة مع ألتلاميذ.

خامسا ، يجب أن تخضع جميع جهودنا لخلق توازن مناسب بين الإستعداد لقتال الخصوم الحاليين وتهيئة التلاميذ لقتال الخصوم المستقبليين. إن هذه العملية جارية، ومع تمرين القمة الإستخباراتي الذي يبرز

الصراعات عالية الكثافة والجهود المتزامنة الواطئة الكثافة. هذا النوع من الأدوار سيجبر التلاميذ على إستخدام موجودات الإستخبارات والرقابة والإستطلاع النادرة مع الحد الأقصى من التأثير والفعالية فيما يجري تعريضهم لنطاق كامل من الخصوم الحقيقيين والمحتملين. إن قائمتنا من هؤلاء الخصوم تتغير بسرعة، ويجب أن نكون مرنين بما فيه الكفاية ومدربين جيداً لخوض الحروب المستقبلية بقدرات الإستخباراتية المناسبة.

إن الأهمية المركزية للإستخبارات في العمليات العسكرية واضحة. وعن طريق الجمع بين برنامج فعال للغاية والرؤية المثالية لتدريب الإستخبارات مع الإصلاحات العملياتية مثل تجديد البنى التحتية الفكرية، متضمناً تعاوناً وثيقاً بين منظمات الإستخبارات المدنية والعسكرية، سوف نكون مهيئين بصورة أفضل من أي وقت مضى لكامل طيف الصراع المسلح. وعندما تندمج بسهولة مع العمليات، فإن الإستخبارات سوف تمكننا من توفير أمننا الوطني وتقديم التفوق الحاسم في الحروب الحالية والمستقبلية.

* العقيد جورج قائد مجموعة التدريب 17 في قاعدة كودفيلو الجوية، تكساس، والمقدم إيهلرز هو نائب قائد ذلك التنظيم.

* (AF/A2) إدارة السلاح الجوي، نائب رئيس هيئة الأركان لشؤون الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع - Department of the Air Force, Deputy Chief of Staff for Intelligence, Surveillance and Reconnaissance

المـــــلاحظـات:

1- هذا يتضمن الإستخبارات وأفراد العمليات في الفيالق المتعددة الجنسية في العراق/J2، مديرية الإستخبارات، مركز العمليات الجوية المتحد، قيادة القتال الجوي/A2، والمواقع الأخرى.

2- كان *تقرير السلاح الجوي لحرب الخليج* أول نشرة تنظر بتفصيل إلى الصعوبات التي تدخل في صلب الأهداف الحساسة لوقت الضربة. ومنذ ذلك، أظهرت عشرات من الكتب والمقالات هذه المشكلة، ورفع أفراد الإستخبارات هذه المفاهيم العميقة بالتوافق مع التكنولوجيات المستخدمة لهذه الأهداف في وقت قياسي. أنظر إليوت أي. كوهين وثوماس أي. كيناي، *تقرير السلاح الجوي لحرب الخليج* (العاصمة واشنطن، قسم السلاح الجوي، 1993).

3- هناك العشرات من المصادر الجيدة حول المشروع لحل شفرة البرقيات الألمانية، المعروفة بإسم آلترا. وواحد من أفضل هذه المصادر هو أف. أتش. هنسلي وآخرون، الإستخبارات البريطانية في الحرب

العالمية الثانية: تأثيرها على إستراتيجية العمليات. الجزء 5 (لندن: مكتب مطبوعات جلالة الملكة، 1990–1997) للنجاحات في المحيط الهادي، أنظر إدوارد جي. دري، آلترا ماك آرثر: حل الشفرة والحرب ضد اليابان، 1942-1945 (لورن : مطبعة الجامعة في كنساس، 1991).

4- للنظرة المفصلة إلى هذا النجاح الإستخباري الرئيسي، أنظر روبرت أس. إيهلرز الإبن، "تقديرات أضرار الحرب: الإستخبارات الجوية الأمريكية البريطانية، تقييم أضرار القنابل، وحملات القصف ضد ألمانيا 1914-1945" (رسالة دكتوراه، جامعة ولاية أوهايو، 2005).

5- نفس المصدر السابق 11–409.

6- نفس المصدر السابق الفصول 13 ,8–6.

7- الجنرال أس. مايكل موسيلي، "توجيهات رئيس أركان السلاح الجوي الأمريكي (CSAF): تحويل إستخبارات السلاح الجوي والرقابة والإستطلاع"، 29 كانون الثاني/يناير 2005،

http://www.af.

mil/library/viewpoints/csaf.asp?id=299.

8- نفس المصدر السابق.

9- نفس المصدر السابق.

10- مجموعة التدريب 17/سرب التدريب، *عمل النماذج والمحاكاة للقدرة العملياتية الأولية والقدرة العملياتية الكاملة*، آب/أغسطس 2006، ومثله، *الخطة الإستراتيجية لعمل النماذج والمحاكاة*، أيلول /سبتمبر 2006.

11- نفس المصدر السابق.

12- العبارة *SIGINTer* هي التعبير العامي لعبارة مختصي إستخبارات الإشارات او بيانات ألأستخبارات المكتسبة ألكترونيا . إن أفراد الإستخبارات هؤلاء مكلفون بمهمة مراقبة كل من الإنبعاثات الإلكترونية للإتصالات وغير الإتصالات وجلب الإستخبارات الملتقطة من هذه المعترضَة لنشرها خلال العمليات القتالية.

13- سرب التدريب 316/ XP وثائق الدورة.

14- القائد، مجموعة التدريب 17، مذكرة الإتفاق بين سرب دعم التدريب 17، سرب التدريب 315، وسرب التدريب 316، الموضوع: عملية النجم الوحيد , كانون الأول/ديسمبر 2006.

15- إقتباس في "السلاح الجوي يبدأ فحصاً إستخبارياً دقيقاً، يستهدف ميدان القيادة"، 31 كانون الثاني/يناير، 2007، 4.

16- البرقية، مركز أفراد السلاح الجوي، إلى كبار ضباط إستخبارات السلاح الجوي، الموضوع: نتائج صيف 2007 لمدير إستخبارات هيئة العمليات شباط/فبراير 2007.

17- موسيلي، "توجيهات رئيس أركان السلاح الجوي الأمريكي".

18- إستضاف سرب التدريب 315 أكثر من 50 من كبار الزوار في 2007 منهم 10 ضباط برتبة جنرال أو ما يوازيهم من المدنيين وأكثر من 30 عقيداً ونظرائهم من المدنيين.

19- يتضمن كل سرب تدريب 10 بالمئة من المدنيين - ويقتربوا من 30 بالمئة في عدد من الحالات - إضافة إلى 3 إلى 15 من الحراس وأفراد الإحتياط. وأخيراً ما يقرب من 25 بالمئة من المعلمين في أسراب مجموعة التدريب 17 بعضهم من أصناف القوات المسلحة الشقيقة.

20- مجموعة التدريب 17 /سجلات نظام القياس التكنولوجي (المسجل).

21- كان للزيارات الخمس الأخيرة التي قام بها أفراد وكالة الأمن الوطني وقع كبير في علاقاتها المتنامية مع المدرسة.

السيطرة على الاستخبارات والمراقبة

والاستطلاع في مسرح العمليات للقائد الارضي

تأليف: الرائد ستيفن ماسيدا، القوات الجوية الامريكية*

لقد قرأتُ باهتمام عظيم مقالة المقدم مايكل داونس بعنوان "إعادة التفكير في طريقة الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع لقائد المكوَّن الجوي للقوة المشتركة بخصوص مقاومة العصيان" (المنشورة في المجلة الانكليزية عدد خريف ٢٠٠٨). وأوافق على ان النظام في حاجة الى الاصلاح ولكنني اعارض اقتراحه لاستخدام عملية طلب المساندة الجوية القريبة للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع (ISR). ومع ان عملية الطلب للضربة الجوية التكتيكية المشتركة المستعملة للمساندة الجوية القريبة هي اسرع من نظام التخطيط والتنفيذ الجوي بستة مراحل (ATO) الا انها لا تسمح بالمرونة المطلوبة للتنفيذ من جانب القائد الارضي (القائد الميداني) . وبما ان القوات الجوية قد قررت ان تستخدم اصول مسرح عمليات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع للأولويات التكتيكية الا انه يجب ان يكون لذلك القائد القدرة على تحويل تلك الاصول عندما تتغير الاولويات. وكذلك يجب على مركز العمليات الجوية المشتركة (CAOC) ان يسمح بالتنفيذ اللامركزي لاصول الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع _ وبصورة خاصة منصات الصور

المرئية الكاملة الحركة- عن طريق تفويض السيطرة التكتيكية على المنصات المخصصة للقوات المتعددة الجنسية - العراق (MNF-I) خلال التنفيذ. وفعل ذلك سيزيد سرعة عملية اعادة التعيين الديناميكي للواجبات وكذلك سيقصر الوقت المطلوب للاستجابة للأولويات المتغيرة للقائد الارضي وكذلك اهدافه العاجلة.

وبصفتي مدير مجموعة الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، ارى مباشرةً كيف أن سرعة تنفيذ عمليات القائد الارضي تتطلب المرونة في اجراءات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع. خاصة هناك طلب كبير جدا على الصور المرئية الكاملة الحركة للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع لمشاهدة الغارات الجوية وكذلك مهام الاهداف الانمائية على المدى البعيد. ان كثيراً من العمليات تُقرر وتتم الموافقة عليها قبل تنفيذها بساعات معدودة فقط. في الحقيقة انه لا دورة التخطيط الحالية لنظام التخطيط والتنفيذ الجوي Air Traffic organization بستة مراحل ولا عملية طلب ضربة جوية تكتيكية مشتركة يمكنهما ان يعملا بسرعة كافية لتحريك اصول الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع لكي تغطّي هذه العمليات.

اما جميع اصول الصور المرئية الكاملة الحركة فمن الممكن اعادة تعيين واجباتها خلال التنفيذ ولكن اصول الجيش اكثر استجابةً من اصول القوات الجوية. وفي النظام الحالي للاستخبارات والمراقبة

والاستطلاع يخصص قائد المكوّن الجوي للقوة المشتركة (CFACC) عدداً معيّناً من الدوريات الجوية القتالية للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع للقوات المتعددة الجنسية - العراق. وتُعيَّن هذه الدوريات، عن طريق الفيالق المتعددة الجنسية - العراق (MNC-I) لمختلف القيادات الفرعية الرئيسة (MSC) لأغراض التخطيط. خذ على سبيل المثال منظّمتي, فهي تستطيع ان تعتمد على اطار زمني معيّن لدورية جوية قتالية "بريداتور" Predator معيّنة، لجدولة وقت استخدام الـ"بريداتور" لتغطية مهمات خلال ذلك الوقت حسب اولوياتنا. وكذلك تسيطر الفيالق المتعددة الجنسية - العراق (MNC-I) على اصولها الخاصة للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع (المشار اليها ب "تشكيلات أعلى من الفِرَقة" والتي تشتمل على منصات مزوّدة بطاقم وبدون طاقم. ومن الجدير بالذكر أن "المحارب - الفا" و"المحارب السمائي" Sky Warrior - كلاهما نسختان من الـ"بريداتور" تابعتان للجيش. وتُخصَّص اصول "التشكيلات أعلى من الفرقة" هذه ايضاً للقيادات الفرعية الرئيسة للتخطيط.

وتحاول منظّمتي وقيادات فرعية رئيسة اخرى، على اساس التوزيع المتعارف عليه، ان تجدول وقت استخدام الاصول حتى تغطّي اكثر ما يمكن من العمليات المخطط لها سابقاً. وبما ان بعض العمليات قد يُبت

فيها قبل تنفيذها بساعات معدودة فقط (او حتى بفترة اقل من ذلك)، فإن عملية اعادة التعيين الديناميكي لواجبات الاصول لتغطية هذه الاهداف العاجلة - هذا شيء شائع. وبالمقارنة مع اصول التشكيلات الأعلى من الفرقة فإن اصول قائد المكوّن الجوي للقوة المشتركة تتطلب المرور بمستوى اضافي من الموافقة قبل اعادة تعيين الواجبات. وهذا، في احسن الاحوال، يشكّل إزعاجاً غير مهم لأفراد القوة على الارض ولكنه، في اسوأ الاحوال، يستطيع ان يجعل احد الاصول ان يصل الى الهدف بعد بداية الهجوم - وبذلك يتأخر عن الاشتراك في اهم جزء من العملية.

عندما يكون هناك هدف عاجل يستدعي اعادة توزيع المهام الديناميكية يستلم مدير مجموعة القيادات الفرعية الرئيسة طلب الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع من وحدة التكتيكات , ويوازن بين هذا الطلب وبين الاولويات الموجودة ثم يوجّه احد الاصول الى موقع المهمة الجديدة. وهناك عملية بسيطة لإعادة تعيين واجب اصل تابع لتشكيلات أعلى من الفرقة مخصَّص لتوه للقيادات الفرعية الرئيسة من قِبَل الفيالق المتعددة الجنسية - العراق وهي كالتالي: تخبر القيادات الفرعية الرئيسة في نفس الوقت قيادة الفيالق المتعددة الجنسية - العراق بالتحويل الوشيك [للاصل] ويوجّه المعلومات بخصوص الهدف الجديد الى قائد

المهمة المتعلقة بالاستخبارات والمراقبة والاستطلاع وبعد ذلك ينتقل الاصل الى الموقع الجديد. وعملية اعادة تعيين الواجبات السريعة هذه ممكنة لأن مدير مجموعة القيادات الفرعية الرئيسة على علم باولويات القيادة ويستطيع تحديد ما اذا كانت العملية الجديدة تتطلب تحويل الاصل من مهمة اخرى.

ويحدث احياناً ان القيادات الفرعية الرئيسة تطلب اصولاً تابعة لتشكيلات أعلى من الفرقة لغرض تغطية عمليات خارج الاوقات المخصصة للتغطية . وفي هذه الحالات تعمل القيادة صاحبة الطلب [الاصل] من خلال الفيالق المتعددة الجنسية - العراق بغية التعاون في تحويل اصل ما من قيادات فرعية رئيسة اخرى. واذا لم تُرِد هذه القيادة ان تتخلى عن السيطرة على هذا الاصل فإن مدير عمليات الفيالق المتعددة الجنسية - العراق يستطيع ان يتخذ قراراً على اساس الاولوية النسبية. وبعد موافقة قيادة الفيالق المتعددة الجنسية - العراق على اعادة التعيين فإن القيادة صاحبة الطلب تستطيع ان توجّه الاصل الى المهمة الجديدة.

ان اعادة تعيين الواجب لدورية جوية قتالية من قبل قائد المكوّن الجوي للقوة المشتركة بغية سدّ حاجة احدى القيادات الفرعية الرئيسة تنطوي على عملية مشابهة ولكن ضرورة المرور بمستوى آخر من البيروقراطية سيضيف الى إجمالي الوقت المصروف على هذه المهمة . اما طلب المساعدة من احد اصول قائد المكوّن الجوي للقوة المشتركة والذي يدعم قيادة تابعة مشتركة اخرى يتطلب موافقة قيادة الفيالق

المتعددة الجنسية - العراق - وذلك شرط معقول لأنه ينطوي على موازنة الاولويات بين الوحدات المختلفة.

وكذلك يجب على مركز العمليات الجوية المشتركة ان يوافق على هذا التغيير. ومع ان هذا الإجراء ينفَّذ بسرعة احياناً الا انه كثيراً ما يؤدّي الى تأخيرات تدوم عشر دقائق او اكثر. وحتى عندما تريد قيادة تابعة رئيسة تحويل اصلا من الاصول المعيّنة لقائد المكوّن الجوي للقوة المشتركة بين مهمات القيادات الفرعية الرئيسة فإنه يجب على كلا الطرفين , قيادة الفيالق المتعددة الجنسية - العراق ومركز العمليات الجوية المشتركة ان يوافقا على التغيير. ويمثّل هذا التأخير ضياعاً للوقت الثمين اذ ان الاصل ، مع ذلك، قد سبق وخُصِّص للفيالق المتعددة الجنسية - العراق وعُيِّن للقيادات الفرعية الرئيسة. واذا تغيّرت اولويات الطرف المذكور اخيراً خلال التنفيذ فيجب ان يكون بإمكانه ان يحوّل الاصل الى مهمة جديدة - وفي نفس الوقت، طبعاً، يجب عليه ان يبقى على اتصال بالفيالق المتعددة الجنسية - العراق (MNF-I) وقائد المكوّن الجوي للقوة المشتركة مُخبراً لهما بالتحويل.

ومن المؤكّد انه يجب على مركز العمليات الجوية المشتركة ان يعرف اين تطير اصوله (طائراته) وكما يقول المقدم داونس في الملاحظة 27 لمقالته يجب على المركز ان يمنع التغييرات من ان تؤثّر على

درجة توفّر الطواقم الجوية والطائرات. وبما ان مركز العمليات الجوية المشتركة قد خصّص اصول معيّنة للفيالق المتعددة الجنسية - العراق (ومن هناك إلى أسفل القيادات الفرعية الرئيسة) فمعنى هذا ان المركز ليس في وضع - الى درجة كافية - للحكم على اولويات القائد الارضي. ان سلطة التنفيذ (السيطرة التكتيكية) ينبغي عليها ان تذهب، مع تخصيص [الاصول]، الى القوات المتعددة الجنسية - العراق (MNF-I) خلال الوقت المجدول للمهمة. اما التمديدات بعد المدد المخططة لتغطية المهمة مثل الرجوع المتأخر الى القاعدة فيجب ان تبقى متوقفة على موافقة مركز العمليات الجوية المشتركة. ولكن ضمن المدد المخصّصة [لتغطية المهمة] فإن القادة القريبين جدا من المعركة يجب ان يكون لهم الحق في استخدام الاصول. ويجب على قائد المكوّن الجوي للقوة المشتركة ان يكون على علم بما يجري ولكن من واجبه ان يقف خارج العملية العادية للموافقة ويجب عليه الاّ يتدخل إلاّ في الحالات الاستثنائية. وقائد المكوّن الجوي للقوة المشتركة، بعد قراره تخصيص دوريات جوية قتالية ذات صور مرئية كاملة الحركة للقوات المتعدد الجنسية - العراق، عليه كذلك ان يحوّل السيطرة التكتيكية خلال المدد المجدولة. اذ ان فعله ذلك سيعطي للقائد الارضي اقصى درجة من المرونة مع الاصول التي سبق لقائد المكوّن الجوي للقوة المشتركة ان يقرر

تخصيصها. وفي غضون ذلك فإن إبقاء قائد المكوّن الجوي للقوة المشتركة مطّلعاً على الحركات سيمكّنه من التدخل في الحالات النادرة عندما يُطلب من الاصل ان يتجاوز متطلبات توفّر طواقم جوية او طائرات. اما الإجراءات النصفية المتَّبَعة حالياً فهي لا تعدو ان تبطّئ عملية تحويل الاصول وتقود الى تأخير تلبية طلبات القائد الارضي من ناحية الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع. واستخدام طلبات للضربات الجوية التكتيكية المشتركة لغرض تعيين واجبات بخصوص الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع لن يسدّ هذه الفجوة بصورة مؤثّرة.

*المؤلف ضابط استخبارات في القوات الجوية الامريكية وقد خدم في قاعدة بلد المشتركة في العراق كرئيس مجموعة الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع.

قاعدة بلد المشتركة - العراق

علم الأخلاق العسكرية : تعاليم مانيوويل ل. دافنبورت

د. ج. كارل فيكارّوتّا*

خلاصة المحرر : يواجه القادة العسكريون في كل مستوياتهم قرارات أخلاقية صعبة . تهدف هذه المقالة التي عرضت أصلاً في ندوة أقيمت لإحياء ذكرى وفاة الراحل مانيوويل دافنبورت أولاً إلى تسليط الضوء على القدوة الممتازة التي قدمها لنا الأستاذ دافنبورت كمعلم الأخلاق العسكرية , ثم إلى تحليل بعض المواضيع من أعماله ثانياً والتنويه بطريقته الفعّالة في التّطرق للمسائل الأخلاقية بشكل علم .

قيام االحروب وتسييرها أمر خطير، ولقد وصف الفيلسوف ج. م. أنسكومب هذه الخطورة وصفا جيداّ إذ يرى أن هناك " نقاط ضعف مشتركة تقود أمما في أحيان كثيرة للغاية إلى الاعتقاد أنها على حق"(1). ويعرّض القيام بالحرب ذات الجدّية القصوى العسكري المحترف إلى أخطار أكثر، ففخر المرء وشره وقساوته أمور عادية بحيث يمكننا القول إن الحروب في أغلبيتها مجرد سوء من الطرفين المتحاربين... ومن المحتمل أن يكون القتال ظلماً، وأن الحياة في الخدمة العسكرية حياة سيّئة ".(2) وقد نختلف في الرّأي مع أنسكومب حول احتمال فشلنا، لكن ليس هناك مجال يعطينا فرص أوفر لأسوء أنواع التصرّف الأخلاقي. أمام هذا الخطر يحبذ البعض فكرة الحرب ككارثة أخلاقية Ethical يُسمح فيها استعمال القوة واستغلالها في

العلاقات الدولية بدون أي إدانة أو أية طريقة للقتال. ومن حسن الحظ أننا ندير في غالبيتنا وجوهنا ضدّ هذا الانعدام الأخلاقي.

وإلى جانب اعتراضنا ضد العدمية الأخلاقية وتسامحها المطلق يأتينا أيضاً بالضرورة مصدر أخر للقلق، وهو أننا نخطأ في أحكامنا الأخلاقية وكذا في محاولاتنا الصادقة النية في حل المشاكل أو تجنّبها. يجب علينا ألا نخطو بسرعة وسذاجة أو من موقف خارجي من دون تقدير للطبيعة الحقيقية للصعوبات الأخلاقية خلال تسيير أمور الدولة أوالقيام بالحرب. لقد تجنّب الكثير من المفكّرين هذه الأخطار وأصبحوا متخصصين عقلاء في علم أخلاق الحرب، وساهموا في مواجهة المشاكل الشائكة المطروحة في مجال علم الأخلاق العسكرية. مانيوويل دافنبورت أحد أولئك المفكّرين. حقّاً نستطيع بإعادة تفكيرنا فهم كونه من نخبة مرموقة من الاختصاصيين في علم الأخلاق العسكرية الذين أتقنوا هذا العمل تماما (3). يعطينا عمق تفكيره وإيمانه الخلقي القوي وانضباطه أعظم العبر. ومن واجبنا أن نمعن التفكير في ذلك المثال وأن نرى إذا كانت هناك دروس يمكننا تعلمها في الوقت الحاضر.

دروس حول طريقة تعليم الأخلاق العسكرية

المؤسسات التي درّس فيها دافنبورت علم الأخلاق العسكرية ساعدت على أن يكون لعمله منتهى الأثر. يبلغ عادة عدد الطلاب العسكريين المعروفين بإسم "آغيس" (المزارعين) في جامعة "تكساس أي أند إم" 2000، وهم بهذا العدد الهائل أكبر فوج لطلاب عسكريين مسجلين في جامعة مدنية(4). فمن خلال مدة

عمله الطويلة في جامعة أي أند إم التي بدأ العمل فيها سنة 1967، لقّن دافنبورت دروساً في علم الأخلاق العسكرية تركت أثرها في كثير من الطلاب العسكريين في هذا الحقل الخصب من تربية الضباط. وإضافة إلى ذلك، شغل منصب أستاذ زائر مرموق في أكاديمية القوات الجوية حيث درّس الأخلاق العسكرية للمئات من ضباط المستقبل. والدرس الأول الذي نتعلمه منه كالتالي: يجب أن توضع مناهج لدراسة الأخلاق العسكرية في كل المؤسسات المعناة بتربية الضباط وتنصيبهم.

في أكثر من مرة لاحظت دافنبورت يتفاعل مع أولئك الطلاب الذين كانوا سيصبحون من قادتنا في القريب، وكان دائما علي مستواهم، يجادلهم بلطافة وخفة دم وفي نفس الوقت يستمر في تحديه الشديد لهم، وفي أوقات أخرى كان لتعليمه في رأينا أثر إيجابي بليغ على الكثير منا في القوات المسلحة، وعلى تفكيرنا في القضايا الأخلاقية، يغرس هذا الأثر في تلاميذه واحداً تلو الآخر. ولدينا هنا درس آخر نتلقّاه إذا أمعنّا التفكير في تعاليم دافنبورت بحيث لا يسعنا أن ندرّس الأخلاق العسكرية بالمنشورات والرسائل الدورية والخطابات التشجيعية فقط، إذ يجب أن نعير اهتمامنا لفعالية تدريسنا ولتعزيز مصادرنا دون أن يحل ذلك محل أهم ما في العملية التعليمية. والتعامل الانفرادي مع الطلاب جزء حيوي من تلك العملية.

لقد كان لأعمال دافنبورت أثر في العديد من الطلاب في طريق تكوينهم كضباط مبتدئين بحيث درّس الكثير من المدرّسين الذين انصرفوا بدورهم لتربية أعداد أوفر من طلاب التعليم العالي. ففي كل من

أكاديمية القوة الجوية وأكاديمية وست بوينت العسكرية تتلمذ على يده معظم أعضاء هيأة التدريس من الضبّاط، خاصة في سنوات ما قبل التسعينات من القرن الماضي. لبعض الأساتذة العسكريين علاقة تربطهم بمهنة التعليم العالي، فهم حملة شهادة الدكتوراه ولديهم سنوات من الخبرة في التدريس، لكن هناك فعلاً عدد أكبر منهم ينتمون إلى تخصصات مختلفة، ما زالوا في بداية مهنتهم، ويتم تعيينهم لفترة ثلاث أو أربع سنوات ويدرّسون عادة صفوف الطلبة المبتدئين. يشترط أن يكونوا من حملة الماجستير في المادة التي يأملون تدريسها. وفي حالة عدم توفر مدرسين عسكريين حاصلين على شهادات عليا تتكفل الأكاديمية بإعطائهم منح دراسية لمدة سنة أو سنة ونصف. وهكذا عند الضرورة تكوّن المؤسسة مدرسيها الخاصين بها. إن عدد الضباط الحاصلين على الماجستير في الفلسفة محدود كما هو متوقع، إذ تلتحق منهم فئة بجامعات لنيل الماجستير قبل الشروع في العمل. هذا وليس هناك الكثير من الجامعات التي تتعاون مع القوات المسلحة في هذا المجال. فقصر الفترة التي يمكن الاستغناء فيها عن هؤلاء الضباط ثم احتياج بعضهم لمساعدات إضافية وعدم استطاعة آخرين منهم السعي وراء شهادة الدكتوراه بالإضافة إلى تعقيدات أخرى كلها عوامل تجعله من الصعب أن تقبل أقسام الفلسفة هؤلاء الضبّاط. لكن دافنبورت لم يرفض أحداً أبداً. كان دائماً يتقبلهم تحت رعايته إذا كانت نيتهم العودة إلى الأكاديمية للتدريس، بل كان يساعدهم على إكمال دراسة

الماجستير في حين كانوا يواجهون رفض الآخرين. ومن خلال تكوين هؤلاء الضباط في كل من أكاديمية القوة الجوية وأكاديمية وست بوينت العسكرية كان له الأثر البالغ في تربيتهم الأخلاقية، وهنا لدينا درس آخر : يجب ألا نهمل الهياكل التركيبية التي تتجسد فيها مصادر إنتاج الضباط المؤهلين لتعليم دروس علم الأخلاق العسكرية، إذ تعتبر هذه الهياكل من حجر الأساس ضمن سعينا المنظم لتكوين ضباط في القوات الجوية يتحلّون بخلق رفيع ومهارات أكيدة للتفكير الأخلاقي تؤهلهم للتدريس في الأكاديمية.

خلال زياراته للأكاديمية التي كانت تستمر سنة كاملة، كان دافنبورت يقوم بدور المرشد الهام لعدد من رؤساء الأقسام بالإضافة إلى تكوين الكثير من أعضاء هيأة التدريس المبتدئين. في زيارته الأولى أصبح أمين السر لملحم واكن، ألعقيد آنذاك، حيث أطلق عليه لقب مستشاره الأكبر. وفي زيارته الثانية كان للعقيد تشارلز مايرز نفس الشعور. أمّا بالنسبة للأساتذة المبتدئين فكان دافنبورت يرأس حلقات دراسية ويدلي بنصائح حول التأليف والنشر ويقدم العطاء الأوفر من وقته سواء في المكتب أو في المقهى، ثم كان دائماً على استعداد للمساعدة في حل مسائل مستعصية على الصعيد الشخصي أو المهني. أصبح الفلسفة الآن أقوى نتيجة السنتين اللتين قضاهما هناك. وكان لزوار آخرين نفس الآثار الحميدة إذ أنّ الاستفادة من خبرة علماء مرموقين توفر لنا عبرة أخرى: من اللازم أن نجد وسائل ليتكرر ترتيب هذه الزيارات على كل

المستويات في تعليم علم الأخلاق بأكاديمية القوة الجوية. وإذ لا نستطيع أن نعوض دافنبورت، فأملنا أن نستفيد من العمل المشترك والتنشيط المستمر الذي يأتي به كل خبير زائر لهيأة التدريس.

شاع صيت دافنبورت كثيراً في جامعة تكساس أي أند إم وأكاديمية القوة الجوية. وفي أوائل الثمانينات من القرن الماضي أسّس مجموعة من الضباط جمعية تساعدهم على تقديم بحوث في قضايا علم الأخلاق العسكرية في ندوة تلتقي بشكل منتظم أي مؤتمر لعلم الأخلاق العسكرية للفروع العسكرية المشتركة أصبح الآن المؤتمر الدولي لعلم الأخلاق العسكرية. وعندما طلبت المجموعة من دافنبورت أن يساعدها بمشاركته، وافق فوراً وعمل كعضو في المجلس الإداري للجمعية والممثل المدني لها، حيث قدم العديد من البحوث المجددة في المؤتمر وعمل جاهداً في جعل جامعة تكساس أي أند إم مكاناً لاستضافة المؤتمر إلى أن تقرر نقل هذا الأخير إلى مقره الدائم بواشنطن دي سي. ولم تساهم هذه الجمعية عاما بعد عام في إغناء فكر الطلاب الجامعيين وأساتذتهم فحسب، بل في تفكير المخضرمين من الاختصاصيين المهنيين الذين ما زالوا في صراع مع نفس المشكلات، أي مشكلات مطروحة أمام أشخاص حالياً في الخدمة العسكرية ويقومون باتخاذ قرارات بالغة الأهمية خلال ممارسة حروب ولاياتنا المتحدة. وهنا تتمثل عبرة أخرى من تعاليم دافنبورت: من اللازم أن نساند ندوات علم الأخلاق التي تعقد بانتظام وتجمع بين الخبراء والمهنيين للمناظرة

حول أفكارهم واستشارة مختلف الأخصّائيين. وعلى العموم يجب أن نطلّع على تعاليم دافنبورت ونتّخذه قدوة مع إيجاد الطرق للحفاظ على تلك الشعلة المضيئة التي تنير الطريق للطلاب واساتذتهم.

تعاليم دافنبورت

بالإضافة إلي الاقتداء به كمعلم عظيم له فضل كبير , ينبغي علينا ألاّ نقصر في استعراض ماقام به من أعمال مجيدة. تُظهر لنا مؤلفاته في علم الأخلاق العسكرية مساهمات تساعد في مجالين واسعين: في المجال الأول وضّح ودعم اعتقادت خاصة من ضمنها تمديد وتغيير لعدد من المباديء في الأخلاق العسكرية، وفي المجال الثاني بيّن لنا سبيلا يجب ألا نقصّر في اتباعه وتقليده.

شملت التعاليم التي درّسها مختلف المسائل في علم الأخلاق العسكرية من بينها قضايا تتعلق بأنسب وقت للذهاب للحرب وكيفية القتال والإخلاص وكذا الشروط المطلوبة في مجالات الإخلاص المهني والكفاءة ونوعية الأشخاص المحترفين للمهنة العسكرية من الناحية الأخلاقية، كما تقع أعماله إجمالا في إطار الحرب العادلة المعروف لدى كل دارس لعلم الأخلاق العسكرية (5).

ويليق بنا هنا أن نسلط الضوء على نصيب ولو قليل من أهم الأفكار التي وضحها وطوّرها وكان لها أبعد الأثر حيث كانت أيضاً منفردة وغير مألوفة في المؤلفات حول هذه المواضيع. في أول الأمر حذر دافنبورت باستمرار من أخطار القوة العسكرية وقسّم هذه الأخطار إلى نوعين بشكل عام. أولاً إذا منحت سلطة مطلقة للعسكريين فهم لا يتخلّون عنها وتزيد بذلك قوتهم فوق المعتاد، ثم تتحوّل مهمتهم من الدفاع إلى الاستبداد. إن الإخلاص للزبون وفي هذه الحالة الدولة تكون له أهمية جوهرية، كما يجب للخدمة العسكرية أن تتميز بالزمالة والأسبقية للإخلاص التام للدولة الزبون، وفي دولتنا هذه أي الولايات المتحدة نعير تقديرنا لمبدأ السلطة المدنية على القوة العسكرية (6).

ويرتبط بهذه الفكرة تأييد دافنبورت لمبدإ الحرب العادلة المقدس، أي أن قرار الذهاب للحرب يعود للسلطة المشروعة المؤهلة فقط (وهي خارجة عن السلطة العسكرية). فأفراد القوات العسكرية عبر التاريخ مغترون في اعتقادهم أنهم أدرى من غيرهم من المواطنين الذين يقومون بخدمتهم وتكون لذلك عواقب وخيمة، وفي معظم الحالات عندما " يقرر أعضاء القوات العسكرية مَن يظنونهم أعداء ويقومون من تلقاء أنفسهم بأفعال هادفة لتدمير أولئك الأعداء عوضا عن حماية الأمن والاستقرار في مجتمعهم يكون في ذلك خطر"

(7). وعلى الأصح يجب أن "تعود سلطة قرار الذهاب للحرب لأولئك الأشخاص المسؤولين عن تنصيب الحكّام والإطاحة بهم، في الولايات المتحدة هؤلاء هم المواطنون أو ممثلوهم. ولقد أوضح لنا التاريخ و يؤكّد لنا العقل أنه يصعب إقالة الذين يمارسون الحكم مباشرة إذا كانت لديهم سلطة القيام بالحرب". فإذاً من الواجب أن نمسك بلجام كلاب الحرب (8). أما الخطر الثاني للقوة العسكرية فيتجلّى في ممارسة القتال و كان لدافنبورت اهتمام بالغ بالجنود المنهمكين في الحرب وكونهم "سكارى بغرور القوة" ، وحتى هؤلاء العسكريون يدركون أن الدولة الزبون وأسس الأخلاق تمنحهم السلطة للقيام بأعمال العنف وقد يغترون في ممارسة غير محدودة تلك السلطة، ويزعمون أن ذلك من الضروري للقيام بخدمة مصالح زبنائهم أحسن قيام (9). لهذا يجب أن "يميز القادة العسكريون بين زبنائهم وبين الإنسانية وألا يجدوا أدلة لأعمالهم التدميرية ضد أعداء مدنيين حتى وإن كان من المحتمل أن تخدم تلك الأعمال مصالحهم وربما مصالح المواطنين. والواجب الأساسي لأعضاء القوة العسكرية هو حماية أمن الإنسان وسلامته. وحتى حسب القانون العسكري فلهذا الواجب الأوّلية، أمام كل الواجبات الأخرى بما فيها خدمة مصالح الزبناء الذين يكونون فقط جزء من الإنسانية جمعاء" (10)

والتمييز بين المدنيين الأبرياء من أهم مسؤوليات العسكري المحترف، ولهذه المسؤولية الأسبقية أمام مصالحنا ومصالح دولتنا. وقد نتجت عن نفس هذا التنظيم الاصطلاحي أراء مفيدة لدى دافنبورت فيما يكوّن

السبب لشن الحرب. ولآرائه أكثر شمولية من آراء آخرين يدعون فقط إلى المصالح والدفاع عن النفس ويقول في هذا الصدد: " في عالم مثالي يجب أن يعاقب كل اختراق لحقوق الإنسان، لكن في عالم الواقع لا نستطيع أن نفعل ذلك، وفشلنا في ذلك ومحاولاتنا لإقرار عدالة دولية قد تؤدي إلى وعي أخلاقي أكبر وتحسن في قوانين الحرب في الواقع والتحسن في حياة الإنسانية أهم من الخدمة الأنانية لمصالحنا الوطنية" (11).

كانت لدافنبورت آراء قوية حول نوعية الأشخاص الذين يمتهنون العسكرية، إذ ركز على الفضائل التي يعتبرها ضرورية في الخدمة العسكرية. ففي توسيع شرحه لآراء وايكن وألبرت شوايتزر وآخرين وضّح نزاهة الأخلاق، والخبرة التقنية العالية، كما دعا إلى الشجاعة الجسمية والأخلاقية ولكمال الشخصية، واعتبر هذه الفضائل من الشروط الأخلاقية في الحياة الخاصة للمحترف العسكري، فتوجه مثلاً ضد التسامح في أمر الزنا للضابط العسكري رغم كونه أمراً شخصياً ، "فالشخص الذي يعتمد في حياته على خدعة نفسه وخدعة الآخرين في أداء المهام الملقاة على عاتقه أو في القيام بتصريحات غير سارّة تلحق به شخصياً ضرراً لا يمكن أن يكون محلا للثقة أو محترفاً للعسكرية مستحقا للاحترام" (12). ولقد أشاد بهذه الفضائل العسكرية لكونها ضرورية في التدبير العسكري وهذه الطريقة النفعية طريقة مقياسية لتبرير هذه الفضائل، لكن في المرحلة كلها لاحظ دافنبورت أنّ هذا السلوك لا يساعد على التفوق العسكري فقط، بل وأيضاً في نفس الوقت يساهم في فكرة الحياة الفاضلة لأي أحد سواء داخل المهنة العسكرية أو خارجها. ومهما كان الأمر فعلينا ألا

نفكر في عزل الأخلاق العسكرية عن بقية الحياة الأخلاقية. فبالفعل للعسكرية أخلاق لأنها تحافظ على عدد من الخصال والفضائل الإنسانية، ويجب أن تكون هذه الفضائل كلها في تناسق تام وتناسب كاملين ليتجسد فيها سلوك محترفي العسكرية وآخرين ممن يتطلعون لحياة فاضلة. بالنسبة لدافنبورت فالأسس القوية للأخلاق تشمل التفوق العسكري ومفهوم الحياة الفاضلة، لذلك نستبعد اعتبار أحد النّازيّين محارباً فاضلاً فقط لأنه كان جندياً جيدا من هذه النّاحية أو تلك.

في موضوع آخر يتضمنه عمل دافنبورت إقترح أن الشكل المجرّد و البيروقراطية في هيكل التركيب العسكري تخلق عدداً من المشكلات، خاصة على صعيد الأخلاق العسكرية. في أول الأمر يسمح الهيكل التركيب العسكري ان الفرق بين العسكريين وعزلهم عن باقي المجتمع، ويخلق هذا بدوره ميولا لعدم الاستجابة مع أوضاع غير أخلاقية في فروع القوات المسلّحة. في حالة دالّة كان يعتقد أن القوات المسلّحة غالباً ما تجد أن حاجياتها الحقيقية تخضع بشكل غير سليم لاهتمامات سياسية. وكان يظن أيضا أن عناصر أخرى للهيكل العسكري تتسبب في مشكلات، فالقوّات المسلّحة التي تتكون من أفراد متطوعين فقط لا تمثل كل شرائح المجتمع وأصنافه المهنية. فالمهنة العسكرية بالذات لا تجتذب العدد الكافي من ذوي المؤهلات العالية. البيروقراطية تشجع احترافاً للعسكرية يتميز بفكرة الترقية عوضا عن التفوق الحقيقي. لكن دافنبورت كان يعتقد أن البنية البيروقراطية وحدها أساس يسمح لأي قوة عسكرية أن تتولى وتقوم بإنجاز مهمّتها، لذلك يتحتم على

المؤسسات العسكرية أن تغيّر أفرادها عند الحاجة استجابة للبيئة الاجتماعية ليكون هناك ضمن البنية الموجودة التزام أكبر للأهداف العسكرية (13). ومرة أخرى خص بالذكر فضائل أخلاقية خاصة يُشترط توفرها في نوع خاص من الأفراد المحترفين للمهنة العسكرية. وهكذا جاءت بعض التعاليم التي لقّنها إيانا دافنبورت.

طريقته التعليمية

يبدو أن أصعب درس نتعلمه وهو في أقصى الصعوبة هو استيعاب الطريقة التي استخدمها دافنبورت في تطوير هذه التعاليم وتدريسها (و قد رأيناها شخصياً اقتداء به). ومهما يكن فهو درس نحن بحاجة أكيدة إليه في تدريس علم الأخلاق العسكرية. كان إجمالا دقيقا للغاية، كما كان معتدلا لا يغريه تبسيط الأمور أو التعنت. بل بكل وضوح إنه لا يحب " التسرع الفوري في إلقاء أحكامنا " محذراً ضد التقصير في مجال الأخلاق وملحّاً على " الاستمرار في التساؤل حول قواعد الحرب الحقيقية بدلا من إيماننا بتعصب بمعتقدات أخلاقية مجرّدة "(14).

قاوم دافنبورت فعلاً كل أنواع التفكير المعتمد على أتباع التقاليد في علم الأخلاق العسكرية، ووضّح بدلا من ذلك نوعا من الحكمة الأخلاقية الناتجة عن تواضع تام تجاه هذا الميدان. فمقابل البساطة المضلة

في أسلوبه في الكتابه كان يعير قيمة بالغة للتعقيدات الأخلاقية. في صلب تفكيره نجد تجنباً للالتزامات النظرية المعتمدة على الراي الوحيد والمتنافية مع الطبيعة الحقيقية للتجربة الأخلاقية. و غالباً ما كان يميل إلى الجدل النفعي لكن لم يكن نفعيا مجرّداً فقط، تناول بالحديث واجبات أخلاقية لكن لم يكن في حد ذاته من أتباع الفيلسوف كانت وكان يقتبس أيضاً بين حين وآخر مبادئ من الإنجيل أو من فلاسفة ذوي معرفة في علم الدين لكن لم يعرهم مكانة مركزية في تفكيره (15) . وفي هذا الصدد كان على إدراك من أن النظريات الأخلاقية لم تكن من الدقة بمكان لتسمح بتوازن بين قيم متنافسة، بل بالإضافة إلى ذلك أن الرأي الأخلاقي الحساس والتجربة أمران جوهريان. أضف إلى ذلك أنه كلما كان يتناول مسألة أخلاقية مجسمة كان يبحث عن الحقائق كلها، رغم إدراكه بصعوبة تمييز الحقائق ذات الصلة بموضوع الأخلاق. وكان على وعي أن معرفة القواعد الأخلاقية الجاري بها العمل يومياً لا تضمن أننا سنعرف أيّاً منها يتناسب مع الأوضاع التي نحن بصددها. كان يرى أحياناً أن المسألة تتعلق بعدم وجود دافع أخلاقي أو عدم امتلاك فضائل وليس قلة فهمها. وإذا كان قد يسعنا أن ندلي بقائمة لتحذيراته، فالمهم هو أن دافنبورت كان يدرك عدم وجود صيغة بسيطة واحدة تضمن حكماً أخلاقياً صائباً، و بهذا يصبح الأمر فنّاً بقدر ما هو عبارة عن علم. وفي كل الحالات ما عدا البسيطة منها فليس هناك مسلك سهل.

إن فهم دافنبورت للحكم الأخلاقي ليذكّرنا بما قاله مرة الفيلسوف جي روزنبرغ حول الفلسفة بشكل عام : لا يمكن أن نحد إتقان ممارسة الفلسفة بمعرفة بعض القواعد البسيطة، فمرات يجب أن ننظر إلى كيفية ذلك، مثل تعلم الرقص بالنظر إلى الآخرين (16). وفي نفس الصدد لننظر إلى الطريقة التي اتبعها دافنبورت في التعامل مع حالات صعبة في التفكير الأخلاقي بتفحص بعض الأمثلة لطريقته أثناء العمل بها.

لنأخذ مثلاً تحليل دافنبورت لمأزق واجهه الجنرال العميد لورنس كوتر الذي شارك في التخطيط لقصف درسدن أثناء الحرب العالمية الثانية. في التسعينيات من القرن الماضي عندما أصبح من المسموح استخدام بعض وثائق كوتر و وثائق أخرسبق لها أن كانت تعتبر سرية، درس دافنبورت المراسلات الرسمية للجنرال المتعلقة بقراره المشاركة في القصف، إذ اعتبر أن " الإرهاب بما في ذلك قصف مناطق معينة دائماّ خطأ" (17). بإمكاننا أن نرى أنه رغم اعتقاده هذا حتماً كان ضعيفاً ومتخذاً لحل وسط، يعني أنه كان من نوع لا مكان له في الخدمة العسكرية حسب رأي دافنبورت. لكن هذا الأخير رفض أن يدلي بحكم ويحصر كوتر في نوع معين. لماذا ؟ أشار إلى أن كوتر حاول بشدة أن يقنع قادته بعدم القيام بالقصف، لكنه فشل في ذلك. "وفيما يتضح أنه نجح بما أمكنه من الناحية الأخلاقية، وإن كان قد حاول أكثر من ذلك فربما كان قد يسيء لصدقه الأخلاقي في المستقبل" (18). وعلى ذكر ذلك، ماذا كان من اللازم أن يفعل شخص ما ذو أخلاق عالية في مثل تلك الحالة في رأي دافنبورت ؟

للإجابة على هذا السؤال يتعين علينا أن نعتبر كما فعل كوتر الخطة التي يجب اتخاذها والتي كان لها أكبر مساهمة للانتصار في الحرب وحفظ السلام : الطاعة بعد إعلان اعتراضات أخلاقية، أم رفض الاستمرار في المشاركة في الحرب؟ من الواضح أنه كان باعتقاد العميد كوتر أنه قادر أن يساهم في التوعية الأخلاقية لقادته وفي الأخير الانتصار ببقائه في منصبه العسكري بدلا من أن يستقيل ويصبح ناقدا عموميا لمن كانوا قادته. ويدعنا كما ودع نفسه مجبرين على حفظ نزاهته وخدمة وطنه امام الحيرة الأخلاقية، فالاعتراف بحدود القدرة والعرضة للفشل واتخاذ موقف حسب أحسن بصيرة أمور تتطلب قدرا عاليا من الشجاعة الأخلاقية. ومن الأسهل بكثير أن يقوم المرء بدور الجبان الأخلاقي ويرفض اتخاذ الموقف الأخلاقي لخوفه أن يكون خاطئاً أو غير مرغوب فيه، ومن غاية السهولة أن يتصرّف حسب افتراض مغرور أو معرض بحماقة للخطر أن المرء لا يدرك الأفضل كل الوقت للإنسانية جمعاء. والشخص المتحلي بالشجاعة الأخلاقية يخشى الأضرار الناتجة عن عدم فعل أي شيء كما يخشى الأضرار التي تأتي من التمسك الأعمى بالأمور المجردة (19).

لذا فالتخلي عن المبادئ دون اعتراض أو إعادة نظر جبن ، على الأقل في الوقت ذاته. ورفض اتخاذ الحل الوسط مبدأ أخلاقي شجاع وصعب وهو الموقف اللائق تقريبا بدون استثناء. مثلاً عند عدم حدوث أي شك حول لاأخلاقية أمرأ ما أو عدم اتباعه القوانين تتطلب النزاهة بالتأكيد لا أقل من عدم طاعة

الأمر. لكن دافنبورت اعترف في حالات مخيفة نادرة تتميز بوجود ظروف تكثر فيها ضغوط سيئة وواجبات متناقضة يكون فيها الرفض المتعقل أمرا سهلا نسبيّاً بالرغم من كونه سبيل غير لائق. هل كان كوتر في الواقع متأكداّ من لاأخلاقية الغارة الجوية؟ إذا استقال العميد بعد إعلانه بشدة عن اعتراضه من كان الشخص الذي سيخلفه؟ هل كان من الممكن أن يكون القصف أسهل من دون وجود كوتر؟ هل كانت بدونه هناك فرص ليعارض البعض البعض الآخر؟ هل كان هناك أحد غيره يستطيع أن يتحدى الضمير الأخلاقي لقادته؟ هل كانت تفاصيل التخطيط قد شملت خطوات تخفف من تعارضها مع الأخلاق رآه هو؟ بكل هذه الأسئلة من دون جوابات الطريق الصواب ليس واضحاً. لقد أشار مايكل والزر إلى نفس الصعوبة في حالات نادرة حيث يجب أن نفعل شيئاً رغم رأينا أنه خطأ، وفي ضمن اهتمامنا الدائم بفعل الصواب " نقول عن أشخاص كهؤلاء أن لديهم أياد قذرة " ويجب على أولئك الأشخاص رغم تصرفهم تصرفا حسنا في الحقيقة والقيام بعمل ما تتطلبه مناصبهم ، أن يتحملوا المسؤولية والإثم (20). سواء اتفقنا مع دافنبورت أو لم نتفق معه حول الفكرة العامة وكونها جاءت في سياق قضية كوتر، فاقتراحه يجعلنا نتوقف قليلا قبل الانصراف إلى خاتمة أن كوتر أخطأ في اتخاذه الحل الوسط. وقد بين لنا دافنبورت أن الأحكام الأخلاقية ترتبط غالبا بأكثر ما نراه بعقلنا وعيننا.

وتوضح لنا حالة أخرى نفس النقطة. خلال السبعينات من القرن الماضي كان دافنبورت صحبة وايكن وجي غلِن غرَي يشارك في مؤتمر الجبال – السهول للفلسفة (إشارة إلى إسم المؤتمر) وفي الأشهر الأولى من ذلك العقد قرر المؤتمرون أن يعلنوا عن بيان يحمل اسمه ويعبر عن موقفه ويدين بصورة واضحة حرب فيتنام. و طلب وايكن الذي كان عقيدا في القوة الجوية آنذاك ألا ينطق المؤتمر بصوت واحد وإلا فكان هو وباقي الفلاسفة العسكريين مضطرين إلى الانسحاب من المؤتمر. وقف دافنبورت مع الضباط العسكريين بالرغم من اعتقاده أن الحرب كانت لاأخلاقية. إذا اعتبرنا ما في الأمر ورغم أن آخرين أبدوا عدم فهمهم للموقف فقد فهم هو ظروف الولاء التي وجد الضباط أنفسهم فيها، احترم موقفهم ورفض أن يتخذ النظرة المبسطة للأمر حتى ولو أنه كان في ظاهره في "المكانة الأخلاقية الأعلى".

يعطينا رد فعل دافنبورت حول مسألة القيام بتصريحات خاطئة مثالا آخر لتفكيره العاقل الرزين. في الثمانينات من القرن الماضي وابتداء من وقت حرب فيتنام لمدة أكثر من عشر سنوات كشف عن عدد من التقارير الكاذبة كبيرة وصغيرة، وبدأت تعمّ الهستيريا في أوساط المعلقين، لكن دافنبورت لم يتسرع للانضمام لهذا الاتجاه. قبل ذلك كان قد قام ببحث حول مقتل لواء البحرية أمير البحر الياباني إسيروكومو يماموتو في آخر الحرب العالمية الثانية. فمن قتله ؟ لم يتفق الطيارون المكلفون بالمهمة، لكن دافنبورت لم يظن كالكثير أن بعضهم كانوا يكذبون بكل بساطة. وفي بحثه الجيد لتلك الحالة كشف عن تأثير الإرهاق

والتوقعات والقيم الشخصية وعوامل عديدة أخرى في الرأي. " نظراً للإرهاق الناتج عن القتال وتزايده من جراء نظم الأسلحة الجديدة وتعقيداتها ونظرا لأن هذا الإرهاق قد يضاعف الميل الطبيعي إلى الاستجابة للحوافز حسب قيم شَرطية، من الملاحظ ليس أن هناك تزايد في التصريحات الخاطئة المتعلقة بالعمليات العسكرية، بل أن هناك عدد أقل نسبيا من المحتمل وقوعه "(21) وكعادة المحلل المعتدل والواضح في تفكيره رفض أن ينضم إلى موجة آراء متهورة لا أساس لها، وحاول أن يقنعنا باتخاذ نفس الموقف.

أبدى دافنبورت رأيه أيضاً في قضايا جدلية مثل قضية الشذوذ الجنسي ضمن أفراد السلك العسكري وقضية دور النساء في القتال واتخذ مواقف معتدلة تتنافى مع الآراء المحافظة والآراء الثورية في آن واحد. ودفاعا عن مواقفه أصر على تحليل دقيق للنتائج الحقيقية للسياسات المقترحة لفروع قواتنا المسلحة ولبلدنا. فقبل إبعاد النساء من القيام بأدوار في القتال بناء على نتائج سيئة مزعومة، يجب أن نقوم بأبحاث علمية ونوضح الصعوبات في أدماجهن ونبين أن لوجودهن أثر على الاستعداد للحرب. رغم أن دافنبورت كان يشك في وجود أدلة على ذلك فقد انتظر بكل صبر ان تأتي التجربة الواقعية بالحكم. وقبل منع أفراد شاذين جنسيا من الخدمة العسكرية بناء على أسباب مماثلة، يجب أن نقوم بأبحاث تظهر أن تصرفهم قد يخل فعلا بالخلاق وبشكل جاد أيضاً بقدرتنا على القيام بمهامنا العسكرية. لم يتبع دافنبورت آراء جدلية مسبقة أو حلول سريعة منبثقة من أحكام استباقية أو من مرجع فكري معين.

الخاتمة

لقد استفدنا كلنا سواء داخل الخدمة العسكرية أو خارجها مما فعله دافنبورت ومن الطريقة الحكيمة ذات العناية البالغة التي اتبعها في عمله، إذ وضع في رأينا مقياسا عاليا لممارسة علم الأخلاق وتعليمه، ويجب أن نسعى جادين لبلوغ ذلك المقياس. إن القادة الحاليين وقادة المستقبل في حاجة إلى التعرض للمشكلات الأخلاقية المنبثقة مما يفعلونه. كما أنهم بحاجة إلى تربية في المهارة الفلسفية والحكمة العملية المطلوبتين في حل هذه المشكلات. ولسد هذه الحاجيات يجب علينا

1) أن نقنع الدارسين والمدرسين من أعلى درجات التفوق في القوة العسكرية وخارجها أن يتابعوا العمل في مجال العلوم العسكرية

2) أن نشجعهم على العمل في المؤسسات العسكرية كالأكاديميات والكليات الحربية ومؤتمرات محترفي المهنة العسكرية حيث سيكون لهم تأثير في القوة العسكرية على كل المستويات

3) أن نضع سياسات للمؤسسات ونصنها وندعمها (بما في ذلك تكوين المدرسين ومراعاة الأسبقية في تعيين المدرسين والترتيبات للأساتذة الزوار و الدعم المالي للسفر، إلخ)، أي كلما يمكن أن يسهل ذلك.

* كان مانيويل دافنبورت عالم الأخلاق العسكرية المعترف به عموما وصاحب المكانة المرموقة معروفا لدى الكثيرين خاصة في قواتنا الجوية بقيادته وشجاعته الأخلاقية ولطفه وروح المساعدة فيه إضافة لفكاهته وخفة دمه. أظن أن الذكرى السادسة لوفاته (حيث توفي في يوم 31 أغسطس 2000) توفر لنا مناسبة لنتذكر هذا الرجل الجليل وتأثيره و قدوته الحسنة والطريقة الفريدة من نوعها والتعاليم التي درسها.

اتوجه بالشكر للدكتور روبن سميث رئيس قسم الفلسفة في جامعة تكساس أي أند إم لدعوتي لتقديم الطبعة الأولى لهذه المقالة سنة 2001. أتقدم أيضا بجزيل الشكر لعشرات الأشخاص الذين تفضلوا بحديثهم معي عن مانيويل دافنبورت خلال تحضيري للمقالة، أمّا الدكتور جيمس تونر فقد تكرم بعدد من الاقتراحات الوجيهة، كما تحلّى كل المحررين في مجلة قوة الجو والفضاء بصبر أيوب في عملهم معي لإعداد هذه المقالة للنشر، فلهم كل امتناني.

الملاحظات :

1. ج.إ. أنسكمب : " الحرب وجريمة القتل" في كتاب الحرب والأخلاق والمهنة العسكرية تحقيق ملهم. وايكن ، بولدر، كولورادو : مطابع وستفيو، 1986، ص. 286.

2. نفس المرجع.

3. هناك مرجعان يستحقان الذكر في سياق التفكير حول دافنبورت: جي غرَي وملهم وايكن. فخلال تدريسه في كولورادو عزز صداقته الشخصية والمهنية بهما، وكان لأثرهما فيه دور في انطلاقته وشق طريقه.

4. للمزيد من المعلومات حول سلك الطلاب العسكريين راجع موقع الإنترنت التالي:

http://www.aggiecorps.org/home/about

5. للقراء الذين ليست لديهم معرفة عن نظرية الحرب العادلة توجد ملخصات جيدة كثيرة، لن نحاول إعادة صيغتها أو تلخيصها هنا، من الكثير من بينها راجع جيمس ترنر جونسون: سيرة الحرب العادلة والتماسك في القتال: بحث تاريخي وأخلاقي: برنستون، نيو جرسي 1981. بول رمزي ، الحرب والضمير المسيحي: كيف ستخاض الحرب العصرية بعدالة؟ (درهام ، نورث كارولينا، مطابع جامعة ديوك، 1961). نيكولاس ج. فوسيون: علم الأخلاق العسكرية: نظرات حول المستقبل (جامعة ستانفورد، مطابع مؤسسة هوفر، 1990)، مارتن ل. كوك: المحارب الأخلاقي: علم الأخلاق والخدمة في القوة العسكرية الأمريكية (مطابع جامعة نيويورك بألبني، 2004).

6. مانيوويل دافنبورت : زمالة العنف: قراءات في علم الأخلاق العسكرية، مجموعة أعماله الكاملة في علم الأخلاق العسكرية (أكتون ، ماستشوستس مؤسسة كوبلي للنشر، 2000، ص.4.

7. نفس المرجع ص. 79

8. نفس المرجع ص. 80

9. نفس المرجع ص. 5

10. نفس المرجع ص. 2-3

11. نفس المرجع ص. 81

12. نفس المرجع ص. 171

13. نفس المرجع ص. 29

14. نفس المرجع ص. 144-181

15. حسب التفكير النفعي حول طبيعة علم الأخلاق، النظر فقط إلى نتائج الأفعال إذا تم تقييمها من ناحية تعميم أكثر خير إلى أكبر عدد ممكن في حد ذاته مبدأ الأساس للأخلاق.

16. جي.ف. روزنبرغ : ممارسة الفلسفة: كتاب للمبتدئين، الطبعة الثانية1984 (مطابع برنتس vii) هال ،

17. دافنبورت : زمالة العنف، ص. 116، لوصف مخالف للغزو راجع فريدريك تيلر، درسدن 13 شباط / فبراير 1945 (نيويورك: مطابع هاربر كولنس، 2004 مراجعة الرائد بول غ. نيسن، مجلة قوة الجو والفضاء، العدد 19، رقم 3، خريف 2005، ص. 122-124).

18. دافنبورت : زمالة العنف، ص. 119

19. نفس المرجع، ص. 120

20. مايكل ولزر : حروب عادلة وغير عادلة : جدل أخلاقي مع أمثلة من التاريخ، الطبعة الثالثة (نيويورك ، منشورات بيسِكس، 2000، ص323). راجع أيضاً مقال بعنوان : العمل السياسي: مشكلة الأيدي القذرة، مجلة الفلسفة والشؤون العامة، العدد 2، خريف 1972، ص. 160-180

21. دافنبورت : زمالة العنف، ص. 64

المؤلف:

د. ج. كارل فيكاروتا (بكالوريوس من جامعة مرسر، ماجستير من جامعة إمري، دكتوراه من جامعة نورث كارولينا بتشابل هل) أستاذ الفلسفة بأكاديمية القوة الجوية بكولورادو حيث درّس لمدة 13 سنوات. يحاضر في مجال علم الأخلاق العسكرية عبر الولايات المتحدة وكندا.

تولى تحقيق كتاب العلوم الأخلاقية والنزاهة و المسؤولية (مطابع جامعة بردو، 2001)، كما نشر له عدد من المقالات من بينها: هل المحترفون مقيدون بمقياس أخلاقي أعلى؟ في مجلة القوات المسلحة والمجتمع، 1997.